حِجاجيَّةُ السّياقِ في لُغةِ الخطابِ التفسيريّ عند ابنِ الإفليليّ (ت441هـ)

"شرحُ شعرِ المتنبي أنموذجًا"

د/ صباح صابر حسين شحاتة

أستاذ علوم اللغة المساعد بكلية البنات بجامعة عين شمس

Sabah.saber@women.asu.edu.eg

ملخص:

هدفُ هذا البحث المعنون بـ"**حجاجيَّةُ السياقِ في لغة الخطابِ التفسيريّ عند ابنِ الإفليليّ (ت441هـ) "شرح شعر المتنبي أنموذجًا**" الكشفُ عن الحجاجِ الإقناعيّ في الخطابِ التفسيريّ لدى ابن الإفليلي الأندلسي (ت 441هـ)، الذي ضمَّنه شرحَه لشعرِ المتنبي ؛بغية إقناعِ متلقيه وإمتاعِه بشعرِهِ وخصوصيتِه اللغوية. وقد أظهَرَ ابنُ الإفليلي تضامنَه البارزَ مع شعريّةِ المتنبي، مثبتًا موافقته سنن العربِ في كلامِهم؛ فكان هذا التضامنُ إجاباتٍ استباقيةً لما يمكن أن يُطرحَ من تساؤلاتٍ متوقعة أو تدورَ في مخيلةِ المتلقي، كما أنها كانت – في الآنِ نفسِه– دفاعًا غيرَ مباشرٍ عن المتنبي ولغتِه؛ ودحضًا لحججِ المعارضين لتفرد هذه اللغة تركيبًا وبنيةً وسياقًا. وقد جاءت معالجة البحث مرتكزة على المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت عن مجموعة من النتائج أبرزها ما يلي:

– أسهم ابنُ الإفليلي بهذا الخطاب التفسيري لشعر المتنبي في تشكيل الفعل الاتصالي، وذلك بإعادة قراءته قراءة نقدية إمتاعية وتضامنية في الوقت ذاته .

- تجاوز الخطابُ التفسيري لدى ابن الإفليلي وظيفته الإيضاحية؛ ليؤدي وظيفة حجاجيّة إقناعيَّة إمتاعيَّة.

- استند ابنُ الإفليلي في خطابه التفسيري إلى حجج لغوية تدعم تضامنه مع اللغة الشعرية عند المتنبي، وتدرأ عنها ما قد يأخذه اللغويون والنقاد على شعره، وقد اتَّبع في تحقيق ذلك سبلًا شتى.
- أظهر الخطابُ التفسيري عند ابن الإفليلي إدراكه أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تستلزم ملاحظة السياق غير اللغوي، التداولي والثقافي على حدٍ سواء؛ بغية الوقوف على طبيعة دلالة النص.

ونهض هذا البحث على **مقدمة ومدخل نظري، وثلاثة مباحث،** جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: بؤرة الحجاج "شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي" مرتكزًا وإضاءةً لغوية.

المبحث الثاني: حجاجيَّة السياق اللغوي في الخطاب التفسيري في شرح ابن الإفليلي.

المبحث الثالث: حجاجيَّة السياق غير اللغوي في شرح ابن الإفليلي: حجاج ما وراء اللغة.

ثم خُتِم البحث **بخاتمة الحجاج** اللغوي، بما تضمنته من نتائج وتوصيات مقترحة، ثم أعقب ذلك سردٌ **للمصادر والمراجع،** التي دعمت النقاش والآراء المطروحة.

الكلمات المفتاحية: ابن الإفليليّ، الحجاج، الخطاب، السياقِ، التفسيري، اللسانيات، شعر، المتنبي.

Context pilgrims in the language of the interpretive discourse of Ibn Al-Iflili (T441H) "Explaining the poetry of Al-Mutanabbi as a model"

Dr. Sabah Saber Hussein Shehata
Assistant Professor of Linguistic Sciences at the Girls College of Ain Shams University
Sabah.saber@womn.asu.edu.eg

Summary:

The purpose of this research, entitled "**Pilgrims of context in the language of the interpretive discourse of Ibn al-Ifleli (T441H), is to "explain the poetry of Al-Mutanabbi as a model"** in order to reveal the persuasive pilgrims in the interpretive discourse of ibn al-Afli al-Andalusi (T441H), which included his explanation of the prophet's poetry, in order to convince his recipients and to enjoy the prophet's poetry and linguistic specificity. Ibn al-Afili showed his prominent solidarity with the poetry of the Prophet, proving his approval of the Arab sinan in their words; At the same time, it was an indirect defense of the prophet and his language, refuting the arguments of those opposed to the uniqueness of this language in composition, structure and context.

- Ibn al-Ifeli contributed to this explanatory discourse of the poetry of the Prophet in shaping the communication act, by rereading it with a critical reading of the text and solidarity at the same time .

1. Ibn al-Evelyn's explanatory speech went beyond his illustrative function to perform a compelling and fulfilling hajj function.
2. Ibn al-Ifeli's explanatory speech was based on linguistic arguments that supported his solidarity with the poetic

language of the prophet, and dared what linguists and critics might take on his poetry, and followed a variety of ways.

3. Ibn al-Ifili's explanatory discourse showed his realization that language is a social phenomenon that requires noticing the non-linguistic context, in order to determine the nature of the significance of the text.

This research was based on **an introduction and a theoretical entrance, and three investigations**, which were as follows:

The first topic: The focus of the pilgrims is "Explaining the poetry of the prophet to the son of the Eflili", based on linguistic lighting.

The second topic: Pilgrims of the linguistic context in the explanatory discourse in ibn al-Ifili's explanation.

The third topic: Pilgrims of the non-linguistic context in ibn al-Ifeli's explanation: Pilgrims beyond the language.

The research was then concluded **with** the conclusion of the pilgrims' language, with its proposed findings and recommendations, followed by a list of **sources and references**, which supported the debate and the opinions put forward.

Keywords: Ibn al-Iflili, Pilgrims, Speech, Context, Linguistics, Poetry, Al-Mutanabbi.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل لغتنا وعاءً لكتابه الكريم؛ فحفظها بحفظه، وحصَّنها بحصنِهِ، والصلاة والسلام على نبينا الهادي الأمين، الناطق بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد...

فإن الخطابَ اللغويَّ – مكتوبًا كان أو منطوقًا– يتمركز مسعاه في تحقيق عملية التواصل الاجتماعي بين مستعملي اللغة، والتحقق من نجاعتها وإنجاحها، والإبقاء عليها. وقد غدا الحجاجُ في الخطاب اللغوي بمختلف مشاربه واتجاهاته مطلبًا أساسًا؛ بغية استمرار التواصل بين طرفي العملية التخاطبيةو،ضمانًا للإفهام والإقناع؛ مستعينا في ذلك باللغة، أداة ووظيفة.

- **إشكالية البحث:**

يُعنى هذا البحث بالكشف عن الحجاج الإقناعي في لغة الخطاب التفسيري لدى ابن الإفليلي الأندلسي (ت 441هـ) في شرحه شعر المتنبي؛ بهدف إقناع مخاطبه وإمتاعه بلغة شعر المتنبي – مبنى ومعنى– صارفًا النظر عمّا أخذه بعضُهم على شعره وخروجه عن المألوف– أحيانًا– لفظًا وتركيبًا، وميله إلى الصيغ المهجورة؛ فقد ضرب ابنُ الإفليلي صفحًا عن ذلك كله؛ مبديًا تضامنه مع شعر المتنبي، مثبتًا موافقته سنن العرب في كلامهم؛ معضدًا خَصِيصة المتنبي اللغوية. فكان هذا التضامن إجابات استباقية للتساؤلات المتوقعة من المتلقين لشعره، تصدر عن وعي لغوي ،طبعًا ومنهجًا، وشهادة موثوقة من عالم نحويّ ولغويّ أندلسيّ نَحْرِير. كما يعدُّ ذلك دحضًا لحجج المعارضين للغة الشعرية، التي يتفرد بها المتنبي عن أقرانه.

وقد بدا الحجاجُ لدى ابن الإفليلي الأندلسي- في سياق شرحه شعر المتنبي- حجاجًا لغويًّا إقناعيًّا يهدف إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، وحمله على الانخراط معه في رأيه والتضامن مع لغته الشعرية؛ فلم يكن حجاجًا جدليًّا بل امتزجت فيه أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع وهذا أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطبين وتغيير مسارهم التضامني، وهو ما يلاحظه القارىء لهذا الخطاب التفسيري لشعر المتنبي الذي يكشف لقارئه عن فكر نقدي متميز، و مهارة خطابية وكفاءة تداولية ودراية لغوية تمتع بها ابنُ الإفليلي الأندلسي في قراءته شعر المتنبي.

والمتأمل في هذا الخطاب التفسيري يلحظ إصرارًا ضمنيًّا من صاحبه على إقناع متلقيه باختصاص الأداء اللغوي في الشعر ،معنى ومبنى، عند المتنبي، متخذًا أساليب الإمتاع سبيلا إلى تحقيق مراده ؛ "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته؛ فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ولا تُدرَج على منهج القمع، وإنما تتَّبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجرُّ غيره جرًّا إلى الاقتناع برأي المحاور. وإذا اقتنع بهذا الرأي كان كالقائل به في الحكم..."[1] وهو مما لفت الانتباه إلى هذا الخطاب التفسيري المهجور وذلك اللغوي المغمور؛ فآثرتُ إلقاءَ الضوءِ عليه بهذه الدراسةِ الموسومة بـ "حجاجيّةُ السياقِ في لغةِ الخطابِ التفسيريّ عند ابن الإفليلي (ت441هـ) شرح شعر المتنبي أنموذجًا" أملا أن تسدَّ فراغًا في المكتبة اللغوية[2]، ورغبة في أن تُشفع بدراسات تالية، تتناول ذلك الشرح وشارحه من زوايا متنوعة، ولاسيما أنَّ كثيرا من الدارسين قد غفل عن ذكر ذلك اللغوي الأندلسي وشرحه، إذا ما أحصوا شرَّاحَ شعر المتنبي من المغاربة؛ فلم يذكروا سوى ابن سيده الأندلسي[3]، مقارنة

بشرَّاحه من المشارقة، نحو: المعريّ(ت449هـ) ،والواحديّ(ت469هـ) ،والتبريزيّ(ت502هـ)، والعكبريّ(ت616هـ)،...إلخ ؛ مما كان داعيًا للوقوف على هذا الشرح الخاص.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع كذلك:

- إبراز وظيفة السياق بنوعيه ،اللغوي وغير اللغوي، في الحجاج الإقناعي بوصف هذا الخطاب التفسيري – موضع الدراسة– خطابًا سياقيًّا في المقام الأول.
- إظهار الفعَّالية اللغوية عند ابن الإفليلي الأندلسي، تلك التي نجمت عن هذا الحجاج الإقناعي وإبراز أثرها الفكري في المخاطبين.
- الكشف عن أبرز محددات الحجاج الإقناعي في لغة هذا الخطاب التفسيري.

و قد هدف البحث إلى الإجابة عن مجموعة من **التساؤلات البحثية**، أبرزها:

- هل أدت لغةُ الخطاب التفسيري عند ابن الإفليلي وظيفة إيضاحية وإعلامية فحسب، أم تجاوزت ذلك لتؤدي وظيفة حجاجيَّة إقناعيَّة؟
- كيف حققت لغةُ الحجاج في هذا الخطاب التفسيري لابن الإفليلي معادلة التأثير والإقناع والإمتاع في الآنِ نفسِه؟
- هل تمكّن ابنُ الإفليلي من توظيف السياق– بنوعيه– بوصفه آلية حجاجية تداولية وإقناعية في نقل تضامنه مع شعر المتنبي وإيمانه بلغته الخاصة إلى متلقيه؟
- كيف وظَّف ابن الإفليلي استحسانه شعر المتنبي وإعجابه به، وتضامنه مع لغته الشعرية– معنى ومبنى– في إقناع متلقيه؟
- هل تأسسَّ هذا الخطابُ التفسيريُّ على معيار التضامن بوصفه أقرب الطرق لإيصال المعنى إلى المتلقي أم أنه تأسس على معيار سلطة المرسل؟

- هل تحقق الهدفان الرئيسان من هذا الخطاب التفسيري، وهما: إنجاح العملية التخاطبية بين طرفيها والتأثير في المتلقي؟
- لماذا كان امتزاج الإقناع بالإمتاع في هذا الخطاب التفسيري أكثر تأثيرًا في المتلقي من الخطابات القائمة على الإقناع فحسب؟
- هل هناك فارق ،في معالجة السياق الثقافي، بين السياقين المشرقي والأندلسي في توجيه الحجاج؟
- **<u>أهمية الدراسة:</u>**

وتمثلت أهمية هذه الدراسة في جوانب عدة، هي:

- إزاحة الستار عن هذا الخطاب التفسيري، وبيان رؤية صاحبه الخاصة في شعر المتنبي.
- انفراد ابن الإفليلي الأندلسي في شرحه شعر المتنبي بطريقة مختلفة عمن سبقوه؛ إذ لم يكن يأبه بما أخذه الآخرون على شعر المتنبي – لفظًا وتركيبًا ومعنى ومقصدًا– بل على العكس من ذلك نراه متضامنًا معه، ومستحسنًا لغته الشعرية، ومبديًا إعجابه بشعر المتنبي– تصريحًا أو تلميحًا كما سيكشفه النقاش والعرض.
- تميُّز اتجاه ابن الإفليلي في شرحه شعر المتنبي واستقلالُ فكره النقدي اللغوي؛ فلم يتأثر بشروح من سبقوه كما فعل غيره، مثل (علي بن أحمد الواحدي ت469هـ) وهو أحد شرَّاح شعر المتنبي، وقد أخلى كثيرًا من الأبيات من شرحه، وأقام مكانه شرح ابن جني[4] (ت392هـ).

- الكشف عن الوظيفة الحجاجيّة للسياق بوصفه من محددات الدلالة؛ وهذا من شأنه جلاء ما غَمُض على المتلقي وإيضاحه وإظهاره في صورة محددة ومقيدة، تحمل المتلقي على التفاعل مع النص والتأثر به والدفاع عنه وعن لغته.
- بيان خصوصية الخطاب القائم على التضامن وتفرده بسرعة إيصال المعنى إلى المتلقي وإقناعه؛ ومن ثمَّ إنجاح العملية التخاطبية بين طرفيها.
- **منهج البحث:**

اقتضت طبيعة الدراسة انتهاج المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بانتقاء نماذج للظاهرة اللغوية الحجاجية من تفسير ابن الإفليلي وتحليلها وفقًا لآليات تحليل الخطاب.

- **الإجراءات البحثية:**

إيضاحًا للمنهج الذي اقتضته طبيعة هذه الدراسة اللسانية الخطابية راعيتُ الآتي:

- الاقتصار على الجزء الأول من شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي ،وذلك لسببين: أولهما: أن الشارح اتّبع منهجًا يكاد يكون موحدًا في تحليلِ أبيات المتنبي وشرحِها وذلك في الجزأين: الأول، والثاني، على حدٍّ سواء. وآخرهما: ضخامة الجزأين، حيث إن عدد صفحاتهما يربو على سبعمائة وخمسين صفحة؛ فوقع الاختيار على الجزء الأول البالغ ثلاثمائة وأربع وتسعين صفحة.
- التنويه إلى خلو المكتبة العربية من الدراسات اللسانية التي تتخذ ابن الإفليلي اللغوي الأندلسي وخطابه التفسيري لشعر المتنبي ميدانًا تطبيقيًّا .
- إيضاح أبرز مصطلحات الدراسة وكلماتها المفتاحية لغة واصطلاحًا وعلاقة وتأسيسًا في مدخلٍ نظريّ ممهِّد.

- عرض منهج ابن الإفليليّ في المدخل النظريّ للدراسة وفقًا لما أشار إليه محقق الكتاب الدكتور مصطفى عليَّان، وغيره.
- تقسيم مباحث الدراسة وفقًا لنوعيّ السياق – اللغوي وغير اللغوي – بوصف هذا الخطاب التفسيري ينهض في الأساس في إطار السياق العام لشرح شعر المتنبي.
- انتقاءُ نماذج تحليلية تمثل الظاهرة المدروسة، وتجنبُ الإكثار منها؛ خشية أن يمل القارىء ويسأم التكرار والتشابه في التحليل؛ ذلك الذي يعدُّ نتيجة مؤكدة تنجم عن المنهج الموحد الذي اتبعه الشارح في تفسيره – كما أشرتُ سلفًا–
- لم أُحِل إلى ديوان المتنبي في توثيق أبياته المذكورة في شرح ابن الإفليلي؛ لأن هذه الدراسة معنية في المقام الأول بالخطاب التفسيري الشارح لشعر المتنبي، وليس الخطاب الشعري نفسه.

خطة البحث:

يمضي هذا البحث في مقدمة ومدخل نظري وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها عرضت لإشكالية البحث وأسباب اختياره والتساؤلات البحثية، التي هدف البحث الإجابة عنها، وأهمية موضوع البحث ومنهجه ،وإجراءاته وخطته.
- **مدخل نظري:** وفيه حُدد بإيجاز:
- مفهوم الحجاج ،لغة واصطلاحًا ،وكذلك موضوعه وغايته وآلياته اللغوية وهدفه.
- مفهوم السياق، لغة واصطلاحًا ،وعرضٌ– كذلك– لنوعي السياق عند القدامى والمحدثين.

- مفهوم الخطاب ،لغة واصطلاحًا ،والعناصر المكونة له (المرسِل– المستقبِل – السياق)، وعرض للسمات المميزة للخطاب عند (هايمز)،والخطاب التفسيري عند ابن الإفليلي.
- **مباحث الدراسة الثلاثة**، وهي:

- المبحث الأول: بؤرة الحجاج شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي: مرتكزًا وإضاءةً لغوية.
- المبحث الثاني: حجاجيَّةُ السياق اللغوي في الخطاب التفسيري في شرح ابن الإفليلي.
- المبحث الثالث: حجاجيَّة السياق غير اللغوي في شرح ابن الإفليلي: حجاج ما وراء اللغة.

- **الخاتمة:** وفيها بيان أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.
- **قائمة المصادر والمراجع.**

مدخل:

يسعى هذا الإطارُ النظريُّ إلى التأسيس لأبرز مفاهيم الدراسة وكلماتها المفتاحية، بوصفه مدخلا ممهّدًا للدراسة التطبيقية؛ فكان الوقوف على هذه الكلمات المفتاحية البارزة نحو: الحجاج والسياقِ والخطاب؛ بيانًا لخصوصية المصطلحات وتوظيفها في هذه المعالجة.

أوَّلا: الحجاج: المفهوم ، والموضوع ، والغايات، والآليات.

- مفهوم الحجاج في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ):" الحاءُ والجيمُ أصولٌ أربعةٌ. فالأولُ: القصدُ، وكلُ قصدٍ حجٌّ....يقال حاججْتُ فلانًا فحججْتُه أي غلبْتُهُ، وذلك الظفرُ يكون عند الخصومةْ والجمعُ حُججٌ والمصدرُ الحِجاجُ"[5]. يقول الزمخشري(ت538هـ):" احتجَّ على خصمِهِ بحجةٍ شهباء، وبحججٍ شُهْبٍ، وحاجّه خصمُهُ فحجّه، وفلانٌ خصمُهُ محجوجٌ، وكانت بينهما محاجةٌ وحجاجٌ"[6]. وعند ابن منظور(ت711هـ):" حاججته أحاجُّه حجاجًا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليتَ بها...، والحجةُ: البرهانُ، وقيل: الحجةُ ما دوفعَ به الخصمُ...، وهو رجلٌ محجاجٌ أي جدِل، والتحاجُ: التخاصمُ، وجمعُ الحجةِ: حججٌ وحجاجٌ...، وقال الأزهري: إنما سميت حجة؛ لأنها تحجّ أي تقصد؛ لأن القصدَ لها وإليها"[7]. وعرَّفه الشريفُ الجرجاني (ت816هـ) بقوله:"الحجةُ ما دلَّ على صحةِ الدعوى، وقيل: الحجةُ والدليلُ واحدٌ"[8].

وبالنظر إلى التحديدات اللغوية سالفة الذكر تبين أن المفهوم اللغوي لمادة "حَجَجَ" قد دار حول معاني: القصد، والبرهان، والتخاصم، والتنازع، والجدال، والغلبة بالحجة. وجاء سياق القرآن بهذه المعاني مع بيان نهج الحجاج

السوي المبني على العلم، في مقابل نقيضه في قوله تعالى:[**هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**] [آل عمران:66] . ونجاعة الحجاج السوي عن علم تظهر في الإقناع والغلبة وبهْتِ الخصمِ. كما بيَّن الحق ذلك صراحة، فعلى أثر الحجاج في قوله تعالى:[**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ إِبْرَٰهِمَ فِي رَبِّهِ**] [البقرة:258] كانت النتيجة تباعًا [**فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**] [البقرة:258] .

أما مفهوم الحجاج في الاصطلاح؛ فيعرفه (بيريلمان وتيتكاه) في كتابهما: مقال في البرهان، البلاغة الجديدة "The New Rhetoric"[9] بقولهما:"الحجاج بوصفه جملةً من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع، وذلك أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يهيئه للقيام بالعمل المطلوب أو الإمساك عنه"[10].

وعرَّفه (ديكرو وأنسكومبر) في كتابهما :(الحجاج في اللغة) – مؤكدَيْن التلازم الحتمي بين القول والشحنة الحجاجية– بأنه: "كل قول يحتوي على فعل إقناعي؛ فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول= حجاج) ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية. كما حددا في كتابهما نظرية الحجاج بوصفها نظرية دلالية تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة أي القواعد الداخلية للخطاب والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنامٍ وتدريجي، يكون بعضها بمثابة الحجج والأدلة، ويكون بعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص من هذه الحجج"[11].

كما عرَّفه" طه عبد الرحمن، وقد جعل الحجاج مقيّدًا بالخطاب المنطوق، بقوله: " كل منطوق به موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له

الاعتراض عليها"[12]. أما محمد العبد؛ فيرى أنه: "جنسٌ خاصٌ من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطًا منطقيًّا قاصدًا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[13].

- **موضوع الحجاج وغايته:**

يعنى الحجاج بالآليات الخطابية التي تحمل المتلقي على الإذعان والتسليم. فموضوع الحجاج" درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[14].

كما أن "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[15].

فالحجاج وسيلة لغوية تخاطبية يوظفها المرسِل في خطابه؛ بغية التأثير في المستقبِل وإقناعه، مستعينًا في سبيل تحقيق ذلك بعدد من التقنيات والوسائل اللغوية والخطابية. والإقناع يتولد لدى المرسل إليه بالحجاج؛ إذ إن أول ما ينصب عليه اهتمامه هو البصر بالحجة؛ فيختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق، ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب؛ ليخاطب بها عقل المرسل إليه وهذا ما يؤكد حضور وظيفة التفاعل في اللغة، وقد عدَّ (بوبر) الإقناع من

وظائف اللغة الأربع إلى جانب كل من الوظيفة الوصفية، والوظيفة الإشارية والوظيفة التعبيرية[16].

- **الآليات اللغوية الحجاجية:**

وقد عرَّفها (ديكرو) بأنها:" علامات يجري تقديمها إلى أولئك الذين يسعون إلى تأويل ملفوظ معين؛ فتدفعهم للبحث في وضعية الخطاب عن المعطيات التي تفيده بصورة ما في إعادة بناء المعنى المقصود من المتكلم"[17] ، وتتمثل الآليات اللغوية للحجاج في كل من: الألفاظ والتراكيب(الحجج) ،والروابط الحجاجية ، وهي:"علامات تربط بين وحدتين دلاليتين ، في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة" [18]، ومنها ما هو مُدْرَج للحجج ، ومنها ما هو مُدْرج للنتائج ، ومنها ما يربط بين حجج متعارضة متعاندة ؛ ليمنح الحجة المدرجة بعده الغلبة والنصرة ، ومنها ما يكون بين الحجج المتساندة ويسمى بروابط التساوق الحجاجي[19]. والعوامل الحجاجية يقصد بها : تلك المورفيمات التي تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما[20]. وكذلك العلاقات النحوية والدلالية والمنطقية، والتراتبيات الحجاجية والمباديء الحجاجية والإستراتيجيات الخطابية والانسجام التداولي والحجاجي، ومنطق الخطاب والنص؛ ذلك أن الفعَّالية الحجاجيَّة للخطاب الطبيعي" تعني أن الملفوظات لا تندفع في الكلام لتصف وتشرح، أو تعبر وتبني فقط؛ بل لتحاجج كذلك فإذا كانت اللغة سلطة ، فإن القوة الدافعة لهذه السلطة هي الحجاجية، أي درجة الإقناع التي تتراتب في سلم واحد بدل الخطابات المتوازية التي تدعي الحقيقة لنفسها، وهذه القوة الحجاجية تحصل بفضل إعادة الاعتبار للذات المتكلمة...، والمتلقي، وليس للخطاب نفسه، إذ هو ممر وانتقال"[21].

فالهدف من الحجاج–إذن– هو السعي إلى " اكتشاف القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال والجمل وتتابعها بشكل متنام وتدريجي؛ فالحجاج حسب هذا التصور، يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"[22] وهي استنتاجات تمنح الخطاب بعدًا تأثيريًّا وقيمة إمتاعية أحيانًا – كما سيتضح من تحليل الخطاب التفسيري –موضع الدراسة–.

- **ثانيًا : السياق.**

يعود الأصل اللغوي لهذه الكلمة إلى المادة المعجمية(سَوَقَ)، يقول ابن فارس: " السينُ والواوُ والقافُ أصلٌ واحدٌ، وهو حدْوُ الشيءِ، يقال: ساقَه يسوقُه سوْقًا والسَّيّقةُ: ما اسْتيقَ من الدوابِ. ويقال: سقتُ إلى امرأتي صداقَها، وأسقْتُه، والسوقُ مشتقةٌ من هذا ؛ لما يُساقُ إليها من كلّ شيء..."[23].

وفي اللغة: يقول الزمخشري: ولم تخلُ دلالة السياق لديه من المجاز – "...هو يسوقُ الحديثَ أحسنَ سياقٍ، وإليك يُساقُ الحديثُ، وهذا الكلامُ ساقَه إلى كذا وجِئْتُكَ بالحديثِ على سوقِهِ: أي على سرْدِه"[24].

وعدَّه ابنُ منظور مرادفًا للتتابع. فيقول:"ما تساوقَ، أي ما تتابَعَ، والمساوقةُ : المتابعةُ كأن بعضَها يسوقُ بعضًا"[25].

ويلاحظ أن المدخل المعجمي (سَوَقَ) بمعنييه اللغويين(السرد والمتابعة) جاء مرتبطًا– دلاليًّا– بالمحيطين اللغوي وغير اللغوي على حدٍ سواء.

وهذا اللفظ– السياق– في الاصطلاح يعني:" البيئة اللغوية المحيطة بالوحدة الصوتية،أو الوحدة البنيوية الصغرى، أو بالكلمة أو الجملة...، والوحدات التي تسبق أو تلي وحدة لغوية محددة...كما يعني مجموعة العوامل

الاجتماعية، التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي، والسلوك اللغوي"[26].

وقد قسَّم اللغويون السياق قسمين:

- **السياق اللغوي:** ويعرّف بأنه:" البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة"[27].
- أما **السياق غير اللغوي؛** فيعني:" ظروف يقع فيها الحدث أو يساق فيها الكلام"[28]؛فعملية إنتاج الكلام وفهمه ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمقام الذي يؤطّر لهذه العملية، كما أن محاولة فهم تلك الصيغ الكلامية مرهون بمعرفة كل الملابسات والظروف، التي أحاطت بها[29].

فالسياق –بنوعيه اللغوي وغير اللغوي– يقدم نسقًا خطابيًّا حجاجيًّا يتمركز في إطار خاص، يساعد على فهمه واستيعابه؛ مما يؤدي إلى إقناع المتلقي؛ ومن ثمَّ إتمام عملية التخاطب بين طرفيها، إضافة إلى أنَّ "إدراك محلل الخطاب لخصائص السياق وأهميته يزيد قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله"[30]. وهو ما يلاحظه المتأمل في تفسير ابن الإفليلي للخطاب الشعري عند المتنبي – كما سيتضح–.

وقد أدرك اللغويون القدامى فكرة السياق ووظيفتها في تحديد المعنى وإيضاحه قبلَ لغويي الغرب بزمنٍ بعيد؛ فقد لجأوا إليها ؛ لتفسير كل ما عناهم من اللغة ومن القرآن الكريم؛ إذ جعلوا توضيح السياق جزءًا من تفسير الآيات القرآنية، وتجلى ذلك واضحًا في دراستهم أسباب النزول. فقد أنزل الله –سبحانه وتعالى– القرآن الكريم منجَّمًا، حسبما اقتضته الأحداث التي وقعت في عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلمَّس المفسرون معرفة أسباب النزول لكي يدركوا معانيه السامية.

كما تجلى السياق في الأحاديث النبوية الشريفة، مثل: وكان متكئًا فجلس، وظهر في وجهه الشريف الغضب، وانفرجت أساريره ،إلى آخر ما هنالك مما روي في هذا الشأن[31].

وقد وظَّف ابن جني مصطلح السياق قاصدًا به تتابع الكلمات في الجمل، أو تتابع الجمل في النصوص، قائلا:" وليس يجوز أن يكون ذلك كله في كل لغة لهم أي تكلف ما تكلفته العرب من استمرار على وتيرة واحدة، وعند كل قوم منهم، حتى لا يختلف ولا تنتقض، ولا يتهاجر على كثرتهم وسعة بلادهم وطول عهد زمان هذه اللغة لهم ، وتصرفها على ألسنتهم، اتفاقًا وقع، حتى لم يختلف فيه اثنان، ولا تنازعه فريقان إلا وهم له مريدون وبسياقه على أوضاعهم فيه معنيون"[32].

وقد ورد مصطلحا(الموقف والمقام) بالمعنى نفسه لكلمة السياق فيما نقله الجاحظ (ت 255هـ) في وصف ابن المقفع للبلاغة قائلا:"قال أبو إسحاق بن حسان بن قوهي: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحدٌ قط . سُئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسمٌ جامعٌ لمعانٍ تجري في وجوهٍ كثيرة، فمنها ما يكون في السكوتِ، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعرًا ومنها ما يكون سجعًا وخطبًا...فإنّه لا خير في كلامٍ لا يدلُّ على معناك ولا يشير إلى مغزاك وإلى العمود الذي إليه قصدتَ، والغرض الذي إليه نزعتَ، قال:فقيل له: فإنْ ملَّ السامعُ الإطالةَ التي ذكرت أنها حقُ ذلك الموقف؟ قال: إذا أعطيتَ كلَّ مقامٍ حقَه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام

وأرضيت من يعرفُ حقوقَ الكلامِ، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو"[33].

ويربط العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت473هـ) فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب قائلا:" وجملة الأمر أنَّا لا نوجب (الفصاحة) للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي منه، ولكنَّا نوحيها لها موصولة بغيرها، ومُعَلَقًا معناها بمعنى ما يليها[34]" ويضرب مثلا بلفظة (اشتعل) في قوله تعالى:"**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**" –سورة مريم آية4 – أنها في أعلى رتبة من الفصاحة ولم تتأت لها وحدها ولكن موصولا بها "الرأس" معرَّفًا بالألف واللام ومقرونًا إليها الشيب منكَّرًا منصوبًا"[35]. ويذكر في موضع آخر:" الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات، وإنما تظهرُ على طريقةٍ مخصوصة"[36].

فخلاصة قولهم :إنَّ الكلمة تكتسب فصاحتها وبلاغتها من محيطها اللغوي وغير اللغوي على حدٍ سواء؛إذ يشتركان معًا في إيضاحها وإيصالها إلى المتلقي تامة غير منقوصة وخالية من الإبهام والغموض وغير محتملة التأويل أو الشك ؛ تحقيقًا للغرض من العملية التخاطبية بين طرفيها. وهذا ما أوضحه ابن قيم الجوزية(ت751هـ) بقوله : "السياق يرشدُ إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد...، وهذا من أعظم القرائن الدَّالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته"[37].

وقد تأسست نظريات اللغويين الغربيين وقامت على دعائم أفكار اللغويين العرب القدامى في فكرة السياق، ويبقى لهم وضع الإطار النظري والتقعيدي لتلك النظريات، ويظهر ذلك واضحًا إذا ما تأملنا قول

(فندريس):"الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ، يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة، التي في وسعها أن تدل عليها"[38]؛ وبذلك نجده لم يبعد كثيرًا عمَّا أقره (الجرجاني) في القرن الخامس الهجري، كما جعل (فندريس) السياق من المحددات الدلالية الآنية، يقول:" والسياق –أيضًا– هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[39].

وارتأت المدرسة الألسنية الاجتماعية الحديثة بزعامة (فيرث) في مفهوم الدلالة رؤية جديدة ؛ إذ تنظر هذه المدرسة إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة؛ فهو ليس وليد لحظة معينة وما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه –أيضًا– حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع؛ فالجُمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي:من خلال سياق الحال"[40]، كما يرى(فيرث) "أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي : وضعها في سياقات مختلفة"[41].

وتقوم نظرية (فيرث) على ثلاثة أركان رئيسة في دراسة المعنى[42].

أوَّلا: وجود اعتماد لغوي على ما يسمى بالمقام أو سياق الحال، وحدد (فيرث) العناصر الأساسية لسياق حال الحدث اللغوي بما يأتي:

1- المظاهر وثيقة الصلة بالمشاركين أي: المتكلمين والسامعين، وتتضمن أمورًا ثلاثة:

- كلام المشاركين، أي: الحدث الكلامي الصادر عنهم.

- الحدث غير الكلامي عندهم، ويقصد به أفعالهم وسلوكهم في أثناء الكلام.
- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وكذا من يشهد الكلام من غيرهم، إن وجدوا، وبيان مدى علاقتهم بالسلوك اللغوي وهل يقتصر دورهم على مجرد الشهود؟ والنصوص التي تصدر عنهم.

2- الأشياء وثيقة الصلة بالموقف: وهي العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة البالغة، والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، نحو: مكان الكلام وزمانه والوضع السياسي...،وكل ما يطرأ أثناء الكلام مما يتصل بالموقف الكلامي أيًّا كانت درجته.

3- أثر الحدث الكلامي في المشتركين: كالإقناع أو الألم أو الإغراء، أو الضحك...وبذلك قدّم (فيرث) أسسًا دقيقة لسياق الحال.

- **ثانيًا:** وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس تحديدًا دقيقًا، حتى تضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى، أو لهجة وأخرى، أو بين مستوى كلامي ومستوى آخر؛ لأن من شأن هذا الخلط أن يؤدي إلى نتائج مضطربة غير دقيقة، ومن ثم يجب تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية، التي تحتضن اللغة المراد دراستها، ذلك أن هناك صلة وثيقة بين اللغة والثقافة التي تحتضنها وهو ما يمكن أن نسميها بالسياق الثقافي، وهو أمر مهم للفصل بين المستويات اللغوية، كلغة المثقفين، ولغة العوام، أو لغة الشعر، ولغة النثر.
- **ثالثًا:** وجوب النظر إلى الكلام اللغوي على مراحل؛ لأنه مكون من أحداث لغوية مركبة أو معقدة، وهي فروع اللغة المختلفة وإتباع هذا المنهج يوفر اليسر والسهولة في تحليل الأحداث اللغوية، والوصول إلى خواص الكلام المدروس؛ إذ تقود كل مرحلة إلى التي تليها وصولا إلى المعنى الوظيفي. وهذا المعنى لا

يمثل سوى حقائق ناقصة من المعنى، لا يكتمل إلا بملاحظة عنصر المقام، أو المعنى الاجتماعي وصولا إلى المعنى الدلالي.

ويتبين من العرض السابق أن اللغويين القدامى والمحدثين قد أولوا السياق عنايتهم البالغة؛ فاللغويون القدامى اتخذوه سبيلا مأمونة لا يأتيها الباطل أو الشك ولا تتسرب إليها الاحتمالات الدلالية، أو التأويلات؛الأمر الذي أعانهم على إحكام تفاسيرهم وشروحهم وضبطهما . ويبقى للمحدثين ،منهم، وضع الإطار النظريّ والتقعيديّ له ، وذلك لإدراكهم- جميعًا- وظيفته المهمه في إيضاح المعنى وإيصاله إلى المتلقي؛ ومن ثم إتمام عملية التخاطب وتحقيق التواصل، والإقناع المنشوديْنِ بين طرفيها.

- **ثالثًا: الخطاب.**
- **الخطاب في المعجم العربي:**

جاء في لسان العرب:" يُقَالُ خَطَبَ فُلانٌ إلى فُلانٍ فخطَّبَهُ، وأَخْطَبَهُ أي أجابَهُ والخِطابُ والمُخَاطَبةُ: مراجعةُ الكلامِ."[43].

وفي القاموس المحيط:"خَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ خَطابَةً بالفتحِ، وخُطبةً بالضمِ وذلك الكلامُ خطبةٌ ، وهي الكلامُ المنثورُ المسجعُ ونحُوه."[44].

فيلاحظ من التحديدين اللغويين أن منهما ما أشار إلى طرفي الخطاب (المرسِل والمستقبِل) – كما هو الحال عند ابن منظور- أما (الفيروزآبادي) فقد سلَّط الضوء على الخطاب نفسِه، ولم يتطرق إلى طرفي الخطاب.

وقد جمع المعجم الوسيط بين هذا وذاك في قوله:"خاطبَه مخاطبةً وخِطابًا: كالَمه وحادثَه ووجه إليه كلامًا، ويقال خاطبه في الأمر: حدَّثه بشأنه...، وتخاطبا: تكالما وتحادثا...، والخطابُ: كلامٌ يوجه إلى أولي الأمرِ

علانية"[45]. وقد وظفت صيغة فاعَلَ (خاطَبَ) في هذا المعنى اللغوي؛ مما يدل على وجود طرفين للخطاب أحدهما مرسِل والآخر مستقبِل تتم بوجودهما معا عملية التواصل اللغوي.

- **الخطاب اصطلاحًا:**

عُرِف الخطابُ اصطلاحًا بأنه:" مجموعة من الأقوال والجمل ومجموعة من العلائق الدلالية المنطقية القائمة بينها، أو بتعبير حجاجي هو مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق"[46]، وتتحدد العناصر المكونة للخطاب من:

- **المرسِل:** الطرف الأول للخطاب يتجه إلى الطرف الثاني (المستقبِل) ؛لتتحقق العملية التخاطبية بقصد إفهامه شيئًا معينًا والتأثير فيه؛ فيختار المرسِل ما يتناسب مع منزلته، ومنزلة المستقبل وفق ما يقتضيه الموقع الاجتماعي أو الموقع الوظيفي أو غيرهما، ويتوخى اختيار ما يناسب السياق العام للخطاب.
- **المستقبِل:** هو الطرف الثاني للخطاب، الذي يؤدي وظيفة غير مباشرة في توجيه المرسِل إلى اختيار أدواته، وصوغ خطابه؛ انطلاقًا من علاقته السابقة به وموقفه منه، ومن الموضوعات التي يكتبها، وسواء أكان المستقبِل حاضرًا أم غائبًا؛ فهو الذي يقوم بتفكيك الخطاب وتأويله؛ لمعرفة مقاصد المرسِل وأهدافه من وراء خطابه.
- **السياق:** هو الإطار العام الذي يسهم في اختيار آليات معينة ؛ لتتحقق عملية التواصل والفهم بين طرفي الخطاب؛ فاختيار الأدوات، والآليات اللغوية يعدُّ انعكاسًا للعناصر التي تشكل السياق، وبمعرفة هذه العناصر يمكن تفكيك الخطاب للوصول إلى المعنى المقصود[47].

فالخطاب هو ثمرة اجتماع العناصر الثلاثة السابقة، وفيه تبرز الأدوات والآليات اللغوية. ومن خلال تتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الإستراتيجية التي وظفها المرسل؛ ليحقق غرضه من خطابه. كما جاء تحديد (هايمز) للخصائص المميزة للخطاب ،على النحو الآتي:

- المرسِل: وهو المتكلم أو الكاتب، الذي ينتج القول.
- المستقبِل: وهو القاريء أو المستمع الذي يستقبل، ويتلقى القول.
- الموضوع: ما يتم الحديث عنه (محور الحديث)
- الظرف: السياق الزماني، والمكاني للحدث التواصلي.
- القناة: حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي.
- الشفرة: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- الطابع: يتضمن تقييم الكلام (الخطاب)
- الغرض: ما كانت الأطراف المشاركة تنوي التوصل إليه بوصفه نتيجة الحدث التواصلي.

وهي خصائص لا يخلو منها خطاب لغوي يهدف إلى إتمام عملية التخاطب[48].

وإن وقفة لغوية إزاء الكلمة الواصفة لخطاب ابن الإفليلي ، كلمة(التفسيري)، في عنوان الدراسة، نجد أن (ابن فارس) في مقاييس اللغة قد أوضح الفارق الدلالي بين مادتي:(فَسَرَ – شَرَحَ) موضحًا، ضمنًا، العلاقة الدلالية بينهما، يقول في (فَسَرَ):" الفاءُ والسينُ والراءُ كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِهِ[49]" ، ويقول في (شَرَحَ):" شرحتُ الكلامَ وغيرَه شرْحًا ؛ إذا بيّنته[50]" فالمادة المعجمية الأولى تعني البيان والإيضاح وأما الثانية فتعني البيان فحسب؛ وهو ما يوميء دلاليًّا إلى شمولية مصطلح (التفسير) أما (الشرح) فيعدُّ آلية من

آلياته . والخطاب التفسيري–موضع الدراسة– انماز باشتماله على الخصائص المميزة للخطاب (المرسِل– المستقبِل– السياق– الشفرة– الطابع– الغرض)؛ إذ حرص فيه ابن الإفليلي على الجمع بين طرائق التفسير المعجمي المتنوعة والتحليل اللغوي والبلاغي والتداولي، وإبراز مسار العلاقة بين طرفي الحدث الكلامي – كما سيظهر من التحليل– ؛ بغية بناء نسيجه التفسيري بناءً مكتملًا يفسر فيه ما انبهم ،ويزيل ما غمُض من مفردات وتراكيب، ومعانٍ ومقاصد ،ويفصّل ما أُجْمِلَ من دلالات؛ قصدًا إلى درأ الشبهات ،وإزالة الشكوك حول اللغة الشعرية عند المتنبي ودحض حجج المعارضين لها ،وتحويل مسارهم النقدي من القدح إلى المدح، وإقناعهم بموافقتها سنن العرب في كلامهم.

فالعلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة (الحجاج، والسياق، والخطاب) لا تخفى على القارىء؛ فجميعها يقع في دائرة الاتصال اللغوي، على اختلاف الوظيفة المنوطة بكل طرف وخصائصه.

المبحث الأول

بؤرة الحجاج "شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي[51]"

مرتكزًا وإضاءةً لغوية

يعد شرح شعر المتنبي لابن الإفليلي من أبرز آثاره الأدبية. فهو مرتكز نقدي لغوي، كشف ابن الإفليلي ،عن طريق هذا الشرح، موقفا ثنائيًّا للغوي النحوي من جانب، والمتلقي الأديب المتذوق من جانب آخر في الآنِ نفسِه. لغوي يقدم لغة شعرية ذات طاقة دلالية خاصة مؤثرة في الناظر فيها، ومتلق مستمتع يبتغي نقل إمتاعه وقناعاته، عن طريق هذا الخطاب التفسيري، إلى كل متلقٍ بعده لهذا الخطاب الذي شرح فيه ابن الإفليلي السياق الشعري بمكوناته اللغوية المباشرة ومضامينه الدلالية السياقية غير المباشرة.

أما أقدم شرح لديوان المتنبي؛ فهو الفسر الصغير، والفسر الكبير لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ).وتوالت بعده شروح عديدة، منها: شرح أبي الفضل العروضي(416هـ)، ومعجز أحمد لأبي العلاء المعري (ت449هـ) وشرح الواحدي(ت 468هـ) وشرح الخطيب التبريزي(ت502هـ)، والتكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الصقلي والنظام في شرح ديوان أبي تمام والمتنبي لابن المستوفي الإربلي (ت647هـ) .

ولم تكن الأندلس بمنأى عن المشاركة في شرح ديوان المتنبي؛ فأول شرَّاحه أبو عبد الله محمد بن أبان بن سعيد الأندلسي اللخمي، من أهل قرطبة (ت354هـ)، وله شرح لديوان المتنبي ثم شرح أبي القاسم الإفليلي(ت441هـ) فابن سيده (ت458هـ) في شرح المشكل من ديوان المتنبي؛ فالأعلم الشنتمري

(ت476هـ) فابن السيد البطليوسي(ت528هـ) ؛ فلم يحظ نصٌّ أدبي بما حظي به شعر المتنبي من تعدد شروحه وتنوعها؛ فقد شغل شعره أقلام أهل اللغة والأدب شرحًا وتفسيرًا ،وتأويلا ونقدًا ،وتوجيهًا "فتركوا أكثر من أربعين شرحًا مطولا ومختصرًا"[52] بل نحوًا من ستين شرحًا وجيزًا وبسيطًا[53].

فهذا الشعر يتسم بكثافة دلالية "لم تفصح عنها البنية الظاهرة؛ فقد كان يتلاعب بالدلالة، ويميل إلى المراوغة. يستثير قارئه، ويبث فيه روح المغامرة، ويجعله يقوم بعملية حفر في طبقات النص لكشف الدلالة الغامضة أو المسكوت عنها؛ فقد نسج حول شعره ظلالا من الحجب والتمويه، وجعل تراكيبه تخرج بالانزياح الدلالي واللغوي عن المألوف وهذه الأسباب جعلت شعره محورًا للجدل والنقاش والخصومة وكانت سببًا في تعدد شروح ديوانه، وتباين وجهات نظر شُرَّاحه"[54].

وأظهر شعر المتنبي لشرَّاحه غرام صاحبه " بالخروج على المألوف، لا في لجوئه في كثير من الأحيان إلى استعمال اللفظ الغريب فقط بل- أيضًا- في ميله إلى الصيغ المهجورة من الأفعال والأسماء والصفات والحروف فضلا عن الكلمات التي تدلُّ على المبالغة والاستقصاء وعنف التعبير؛ فالمتنبي يكثر منها إكثارًا ملحوظًا ربما لا نجده عند غيره من الشعراء"[55]، وهذا (ابن بسام النحوي الأندلسي ت 542هـ) يفرد مؤلفًا عن " سرقات المتنبي ومشكل معانيه" يتتبع فيه معانيه الشعرية ويناظرها بمَنْ سبقه بقولها ،**ويقرر: أن** شعره لم يسلم من توجيهٍ ونقد، وإعلالٍ وردّ، وما أخذه في شعره من شعر غيره[56].

كما أفرد طه حسين لهذا الغرض مؤلفًا نقديًّا هو كتابه "مع المتنبي"، نقد شعره فيه نقدًا لاذعًا؛ فيقول طه حسين- على سبيل التمثيل- معلّقًا على بيت المتنبي:(البسيط)

إلّا يَشِبْ فلقد شابَتْ له كبدٌ شيْبًا إذا خَضَبَتْهُ سَلْوةٌ نَصَلا.

"فقد صرَّف فيه الشيبَ تصريفًا يكادُ يذكِّر بتلاميذ المكاتب؛ فجاء منه بالمضارع والماضي والمصدر، ثم أسنده إلى الكبد، ثم لم يكفه ذلك حتَّى جعل السلوة خضابًا، وحتى جعل شيب هذه الكبد مستعصيًا على هذه الخضاب"[57].

وقد أدرك المتنبي نفسُه خصوصية لغته الشعرية وما يتبع تلك الخصوصية من جدل ونقاش واختصام بين متلقي شعره مصورًا ذلك بقوله:[البسيط]

أنامُ ملءَ جفوني عن شوارِدِها ويسهرُ الخلقُ جرَّاها ويخْتَصِمُ

أمَّا ابنُ الإفليلي الأندلسي؛ فلم يتبع سبيلَ غيرِه، وغضَّ الطرف عمَّا يكتنف لغته الشعرية من عيوب وكانت له حججه التي دحض بها آراء معارضي شعر المتنبي ولغته كما كانت له استدلالاته اللغوية وغير اللغوية، التي تعزز إيمانه بشعر المتنبي، وتدعم تضامنه معه، ورغبته القوية في نقل ذلك إلى متلقيه، كما سيأتي لاحقًا.

وقد أثنى اللغويون والمؤرخون على هذا الشرح ثناءً حسنًا ؛ فيقول (ابن حزم ت456هـ) في رسالة في فضل الأندلس: " ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الأفليلي لشعر المتنبي، وهو حسن جدًّا"[58]. وذكره الحميدي (ت488هـ) في جذوة المقتبس" وله كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي، قال لنا أبو محمد علي بن أحمد: وهو كتاب حسن"[59]. وقال ياقوت الحموي (ت626هـ):"وله كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي حسن جيد"[60].

أما ابن خلكان (ت681هـ) ؛ فقد قال عنه :" ابن الإفليلي شرح ديوان المتنبي شرحًا جيدًا"[61].ويقول عنه–كذلك– الفيروزآبادي (ت817هـ):"شَرحَ ديوانَ المتنبي شرحًا نفيسًا"[62]. وقال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :" وشرح ديوان المتنبي شرحًا جيدًا، وهو مشهور"[63] .

- **منهج ابن الإفليلي في شرح شعر المتنبي.**

التزم ابن الإفليلي منهجًا محددًا في شرحه لم يحد عنه إلا نادرًا، ومن أبرز ملامح منهجه التي حددها محقق الكتاب، ما يلي:

- **إفراد الأبيات بالشرح أو جمعها:**

عمد أبو القاسم إلى إفراد كل بيت بالشرح غالبًا، غير أن جمعه للبيتين معًا هو الأكثر، وربما جمع أبياتًا ثلاثة أو أربعة معًا. ويذكر الدكتور مصطفى عليَّان أن أبا القاسم في هذا الجمع لا يتبع خطة دقيقة، فقد يطلب البيت الأول تفصيل فكرته في البيت التالي له؛ فيكون جمع البيتين صائبًا"[64]، غير أنه في الأغلب الأعم يُبقي على اللازمة الفاصلة بين كل بيت وذلك في قوله:"يقول...،ثم قال" أو "ثم وصف" ،وقلما يفارق ذلك بمزج المعاني مزجًا يشعر بوحدتها واتساقها[65].

- **شرح المفردات اللغوية:**

تباين منهج ابن الإفليلي في موضع تفسيره للمفردات اللغوية في شعر المتنبي، فأحيانًا يوردها في مقدمة شرح المعنى، كما في تفسيره قوله: [الخفيف]

والذي يضربُ الكتائبَ حتى تتلاقى الفهـاقُ والأقــدامُ

"والفهاقُ: جمعُ فهقة، وهو العظمُ الذي يكون على اللهاة"[66] وأحيانًا يفسر المفردات في نهاية الشرح كما في تفسيره قوله:[الطويل]

بَلغْتَ بسيفِ الدولةِ النورَ رتبةً أنرتَ بها ما بينَ غربٍ ومشرقِ

"ثم يقول: بلغتَ بسيفِ الدولةِ الذي هو نورُ دهرِهِ، وضياءٌ في عصرِهِ، رتبةً في المدحِ، ومنزلةً من جليلِ الوصفِ، أضاءتْ في جميعِ الأرضِ، وأنرتَ بها ما بين الشرقِ والغربِ. ويُقال: أنارَ الرجلُ المكانَ: إذا ظهرَ الضياءُ فيه"[67]، أو يفسرها في أثناء الشرح، كما في تفسيره معنى (الطمو) في قول المتنبي:[الكامل]

إذا طَما البَحْرُ المُحِيطُ فقلْ لهُ دَعْ ذا فإنَّكَ عاجِزٌ عن حَالِهِ.

" ثم قال: وإذا طَما البَحْرُ المُحِيطُ، وطمّوه: ارتفاعُه، فقلْ له: دعْ ما تظهره، فكرمُ سيفِ الدولة يغمُرُك، ومواهبُهُ تحقرُك وأنت عاجزٌ عن رتبتِه، ومقصرٌ عن جلالتِه ورفعتِه"[68].

- **عنايته بالإشكالات التركيبية:**

حرص ابنُ الإفليلي في شرحه على إزالة الغموض الذي يعتور بعض الكلمات والإشكال الذي يتعلق ببعض التراكيب في لغة المتنبي، كما في تفسيره قوله:[الوافر]

وهانَ فما أُبالِي بالرَزايا لأني ما انْتَفَعْتُ بأنْ أبُالِي

"قال: وهان: يريد: رمى الدهر له برزاياه، فحذف الرمي لدلالة قوله: رماني عليه، وأضمر ثقة بما قدّمه من التفسير؛ لأنه لما قدم وصف حاله، ورمي الدهر له، قال: وهان، يريد: وهان ذلك، وإضمار ما يقدم حسن في الكلام، ثم ذكر أنه لا يبالي بما طرقه من الرزايا، بتتابعها، فهو لا يجزع لها لتيقنه أن الجزع غير نافع فيها"[69].

وغير ذلك أمثلة كثيرة تبرز عنايته ،وحرصه على إزالة اللبس والغموض عن بعض التراكيب في لغة المتنبي.

- **مقدمات القصائد:**

يحرص ابن الإفليلي كل الحرص على أن "يمهد لقصائد المتنبي بمقدمات تطول أحيانًا فتُشكّل تعريفًا دقيقًا بالأحوال الخاصة بالنص من حيث أعلامه وأماكنه وأحداثه، وتقصر أحيانًا أخرى فتكون إطلالة عامة على النص، تحدد مناسبته، وتؤلف بينه وبين جوّه العام وفي هذا التعريف العام أو الخاص دلالات لازمة لإضاءة جوانب خفية متعددة لا يقوم بحاجتها، ولا يفي بغرضها تفسير غوامض الألفاظ، وتحليل ارتباط التراكيب والجمل، وهذه المقدمات من إملاء أبي الطيب على رواة ديوانه"[70].

وهذه سمة مميزة لشرح ابن الإفليلي؛ إذ يكاد" يتفرد بتكامل هذه المرويات، وتمام هذه المقدمات، من بين الثقات من الشراح الذين رووها"[71].

فقد تفرَّد ابن الإفليلي ببعض الخصائص المنهجية في شرحه شعر المتنبي جعلته يتميز عمن سبقوه. وهو ما سيظهر في المبحثين التطبيقيين الآتيين.

المبحث الثاني

حجاجيَّةُ السياقِ اللغويّ في الخطابِ التفسيريّ في شرحِ ابن الإفليلي

يُعنى السياق بتحديد الدلالة المرادة في النص تحديدًا دقيقًا، معتمدًا على العناصر اللغوية أو القرائن اللفظية بمستوياتها اللغوية كافة، التي من شأنها أن تضبط حركة المعنى وعلاقاته داخل النص، كما تقلص احتمالات تسرب مقترحات مغايرة للمعنى المراد.

وقد عمد ابن الإفليلي إلى تعزيز خطابه السياقي التفسيري بوسائل لغوية متنوعة من شأنها تقويته وتدعيمه وتحديد دلالته تحديدًا دقيقًا؛ ضمانًا لإتمام عملية التواصل مع المتلقين والتأثير فيهم، وسعيًا لإقناعهم باللغة الشعرية عند المتنبي ؛ وذلك لإيمانه القوي بها ،معنى ومبنى، ورغبته في إيصال تضامنه مع لغته الشعرية إلى متلقيه مستعينًا على ذلك كله بآليات خطابية متنوعة من شأنها التأثير في المتلقي وإقناعه واستمالته، ومن ذلك:

- **حجاجية البنية الصرفية:**

يلاحظ القارىء لهذا الخطاب التفسيري استعانة صاحبه بالبنى الصرفية، وما يطرأ عليها من تغييرات وتوجيهها توجيهًا صحيحًا مستعينًا بآراء النحاة القدامى المعتد بها، خاصة سيبويه؛ ليدرأ الشكوك حول اللغة الشعرية عند المتنبي، وليقنع المتلقي بصحتها وبموافقتها البنى الصرفية للغة العرب، وفي ذلك كله يعمد إلى التمهيد بذكر الدلالة المعجمية للبنية موضع المناقشة والتفسير، وهو ما يلاحظه المتأمل في تفسيره قول المتنبي:[الوافر]

يُدَفّنُ بعضُنا بَعْضًا ويمْشي أواخِرُنا على هــامِ الأوالي

فقد آثر ابن الإفليلي إيضاح الدلالة المعجمية لكلمة (الأوالي)، وهي واضحة للقارىء وازدادت وضوحًا بنقيضتها التي سبقتها ، وهي كلمة (أواخرنا) ؛ غير أنه آثر ذلك تمهيدًا لإيضاح التغييرات البنائية للكلمة وإثبات موافقتها لسنن العرب في بناء الكلم؛ فيقول:"الأوالي[72]: بمعنى الأوائل، إلا أنَهُ قلَبَ، والعربُ تفعلُ ذلك"[73].

كما كان ابن الإفليلي حريصًا على إيضاح الموقف الصرفي لبعض البنيات من حيث الإفراد والجمع؛ درءًا لتوهم المتلقي أنها تخالف قواعد اللغة وكلام العرب.

فالقارىء لتفسيره قول المتنبي الذي أشار فيه إلى كلمة(الناس) باسم الإشارة (هذا) :[البسيط]

غَيْري بأَكْثرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إنْ قاتلوا جُبِنوا أو حدَّثوا شُجُعوا

يلاحظ أن ابن الإفليلي استهلَّ تفسيره لهذا البيت بقاعدة صرفية؛ قاصدًا من وراء الاستهلال بها إقناع متلقيه بهذا التوجيه الصرفي لكلمة (الناس)، وجواز ما جاء في شعر المتنبي؛ إذ يجوز فيها الوجهان: إما الإخبار عنها بالإفراد على اعتبار اللفظ؛ أو الإخبار عنها بالجمع على اعتبار المعنى؛ فيقول:" النَّاس: اسمٌ من أسماء الجُموعِ يُخْبَرُ عنْهُ بالإفرادِ على لَفْظِهِ، وبالجَمْعِ على معْناهُ"[74]. كما استعان بآراء **(سيبويه)** في توجيهه لصيغة (هَلُمَّنَّا) المذكورة في قول المتنبي:[الطويل]

قصدْنا له قصْدَ الحبيبِ لقاؤُهُ إلينا وقُلنا للسيوفِ هَلُمَّنَّا.

فيقول:" ذكرَ **سيبويهِ**[75]أنَّ من العربِ مَنْ يقولُ "هَلُمَّ" للاثْنَيْنِ والجَميعِ بمَعْنَى الدُّعاءِ والاسْتِقْرابِ، ومنهم مَنْ يَجْعَلُ "ها" للتَّنبيهِ و"لُمَّ" فِعْلًا يُثنّيهِ ويَجْمَعُهُ؛

فيقولُ للواحدِ:هَلُمَّ وللاثنينِ:هلُمَّا ،وللجميع: هلُمُّوا؛ فاستعملَ أبو الطيب هذه اللغة،وأدْخَلَ النُّونَ الثقيلةَ مُؤَكّدًا على هَلُمُّوا ، وهو فعلُ الجماعة ؛فاجتمعَ له في واوِ الجماعةِ والنونِ الثقيلةِ من النونِ الأولى ساكنان؛ فأسقط أحدَهما وهو الواو، فبقي هَلُمَّنَّ، ثم أشبعَ الفتحة للقافية؛ فقال: هَلُمَّنَّا"[76].

وقد أوجز ابن الإفليلي في قوله السابق رأي النحاة في اسم الفعل المبني (هلمَّ) وأصله، الذي يرتبط باختلاف لغة بعض القبائل العربية، فقيل: "وأما لغة تميم في (هلم)؛ فيعدها **سيبويه** لغة خاصة، لا يقاس عليها، ولا يسير عليها الإجماع بقوله:"واعلمْ أنَّ ناسًا من العربِ يَجعلون هَلُم بمنزلة الأمثلة التى أُخِذَتْ من الفعل، يقولون: هلمَّ وهَلُمَّي وهَلُمَّا وهَلُمُّوا"[77]. أما أبو حيان؛ فقد ذكر أن ما في (هلم) هو لغة خاصة في باب التقاء الساكنين بقوله: "وأما غير (هلم) في لغة تميم، ومن وافقهم؛ فإن اتصل بها ضمير غائبة فتح نحو: ردها ولم يردها، وبرها، ولم يبرها، وأقرها ولم يقرها، أو ضمير غائب نحو: رده، ولم يرده"[78].

فقد كان ابنُ الإفليلي حريصًا كلَّ الحرصِ على إثبات موافقة اللغة الشعرية عند المتنبي في بناء الكلم ، لغة العرب وأقوال النحاة المتقدمين سواء في ذلك التغييرات البنائية للكلم وتصريفاتها أو التغييرات النوعية (الإفراد والجمع)، أو حتى أسماء الأفعال وطرائق صوغها واستعمالاتها ، أو غير ذلك من التغييرات البنائية التي يتوهم بعضُهم أن المتنبي حاد بها عن جادة صواب اللغة أو خالف بها سنن العرب في منطقهم، كما لم يألوا ابن الإفليلي جهدًا في دعم هذه التغييرات البنائية والتصريفية التي أوردها المتنبي بأقوى الأدلة الحجاجية وهو القرآن الكريم – وهذا ما سأشير إليه لاحقًا في احتجاجه بالأدلة النقلية–

وذلك إيمانًا من ابن الإفليلي بدراية المتنبي بالمسار الصحيح للغة العرب، وسعة مداركه اللغوية ؛ وهذا ما أقره وشهد به أحد اللغويين الأفذاذ وهو أبو علي الفارسي(ت377هـ)– كما ذكر هذه الرواية أبو البركات ابن الأنباري(ت577هـ) في كتابه: نزهة الألباء في طبقات الأدباء؛ يقول فيها:" ويحُكى أن أبا الطيب اجتمع هو وأبو علي الفارسي، فقال له أبو علي: كم جاء من الجمع على وزن فِعْلى؟ فقال: حِجْلى، وظِرْبى، جمع حَجَل وظِربان. قال أبو علي: فسهرت تلك الليلة ألتمس لها ثالثًا فلم أجد، وقال في حقه: ما رأيت رجلاً في معناه مثله! ..."[79] وقد أدرك ابن الإفليلي ذلك حقَّ الإدراك؛ فتضامن مع لغة المتنبي، واستحسنها – معنى ومبنى–

- **حجاجية القاعدة النحوية:**

يستأنس ابن الإفليلي بالقاعدة النحوية؛ تدعيمًا لخطابه التفسيري ،ورغبةً في إقناع متلقيه – بالبرهان العلمي– بأن المتنبي لم يخرج على القواعد النحوية في لغته الشعرية بل جاءت موافقة لسنن العرب في كلامهم ومعايير تراكيبهم النحوية وضوابطها، مسترشدًا في ذلك بما رواه (**سيبويه**)، ومنها قاعدة إسقاط حرف الجر مع الفعل (ورِثَ) وهو منوي؛ فيقول في تفسيره قول المتنبي:[الكامل]

وهبَ الذي وَرِثَ الجُدودَ وما رأَى أفعالَهُم لابْنٍ بلا أفْعَالِهِ

"والعرب تُسقطُ حرف الجرّ مع (ورِثَ)، فتُعمِلُ الفعل، والحرف ثابت في النية؛ فيقول أحدُهم: ورِثْتُ أبي ماله، وأنشد **سيبويه:**

ورِثْتُ أبي أخلاقَه: عاجِلَ القِرَى، وعَبْطَ المَهارِي كُومُها وشبُوبُها.

يريد من أبي"[(80)].

فقد حرص ابن الإفليلي على الإكثار في شرحه من الاستعانة بالتفاسير النحوية لسيبويه؛ قاصدًا من ذلك إقناع متلقيه بموافقة اللغة الشعرية عند المتنبي للضوابط والمعايير النحوية للغة العرب؛ متخذًا آراءهم سبيلا لإقناع متلقيه ، يبدو هذا واضحًا في تفسيره قول المتنبي:[البسيط]

إنَّ السلاحَ جَميعُ النَّاسِ يحْمِلُهُ ولَيس كُلُّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

يقول:" ورفعَ كلَّ ذواتِ المِخْلَبِ والسَّبُعَ على الابتداءِ والخبرِ، وأضْمَرَ اسمَ "ليس"، كأنَّهُ قالَ: وليسَ الشَّأْنُ أنَّ كُلَّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ ، وصارَ الابْتِداءُ وخبَرُهُ في مَوْضِعِ خَبرِ "لَيْسَ" والعربُ تفعلُ ذلك فتقولُ:" ليس خلقَ اللهُ مثلَهُ"؛ فتضمرُ الشأنَ والقصةَ، ولولا ذلك لما ولي ليس "خلقَ" ؛ لأنَّ الأفعالَ لا يلي بعْضُها بعْضاً، روى هذا سيبويه[81]عن العربِ وأفردَ لهذا النحوِ بابًا في كتابِهِ وكثَّرَ عليهِ بالشواهِدِ، وشُهْرةُ ذلك تُغْنِي عن تطويلِ القوْلِ فيهِ"[82].

فيلاحظ القارىء في تفسير ابن الإفليلي أنه لم يكتفِ بذكر القاعدة النحوية التي جرت في كلام العرب، بل تدرج تدرجًا حجاجيًّا إقناعيًّا، ذاكرًا مجموعةً من السلالم الحجاجية؛ ليدعم اللغة الشعرية عند المتنبي بموافقتها سنن العرب في كلامهم ،وما جاء على لغات قبائلهم وضوابط ذلك كله ؛ فنراه مرتفعًا بالحجة ؛ ليستدل بما أنشده أحد اللغويين المعتد برأيهم – **وهو سيبويه**– تعزيزًا لهذا التوجيه النحوي الذي تكلم به أبو الطيب المتنبي. كما تحرى في تفسيره – عامة– ارتقاء السلم الحجاجي صاعدًا إلى أعلى درجاته؛ ليظهر تأييده التام للغة المتنبي – معنى ومبنى– ويبدو ذلك جليًّا في تصديره تفسير شعر المتنبي بعبارات: (يقول أبو الطيب)أو (فيقول) أو (ثم قال) وذلك؛ ليؤكد لمتلقيه تطابق قوليهما؛ فهو عينه ما يريد المتنبي إيصاله إلى المتلقي، وفي الوقت ذاته يعكس

رغبة المفسّر في إنزال نصه منزلة النص الأصلي؛ فكلاهما يردد القول نفسه، وكلاهما يجتمعان على المعنى ذاته، وكلاهما يؤمنان بهذه الأنماط التركيبية وصحتها؛ فكأن المفسر قد غدا صانعًا للنص الأصلي أو مشاركًا صاحبه في صنعه وفي المراد منه وهذا أدعى لإقناع المتلقي بالنص الأصلي وأحرى باستحسانه.

حجاجية التنوعات اللغوية (اللهجات الفصيحة):

إنَّ التنوع اللغوي الذي يشكل مستوى الاستعمال اللغوي الفصيح يعدُّ ظاهرة لغوية تسهم بقدر كبير في ثراء اللغة . واللهجات أحد هذه التنوعات اللغوية التي تفتح المجال للتوجيهات النحوية والصرفية وتسوّغ المُشْكَل منها.

ولم يغفل ابن الإفليلي دور هذه التنوعات اللغوية الفصيحة في تفسيره شعر المتنبي بوصفها حجة مؤيدة لتوجهات المتنبي اللغوية وداحضة لرأي معارضي لغته الشعرية؛ فاستدلَّ بها تعزيزًا للغة الشعرية عند المتنبي ،وإثباتًا لتوافقها و سنن العرب في منطقهم؛ فنراه حريصًا ،في مواضع كثيرة من شرحه، على ذكرها والاحتجاج بها. وظهر ذلك جليًّا في تفسيره لفظة (حوليْها) في قول المتنبي:[الوافر]

مشى الأُمَراءُ حَوْلَيْها حُفاةً كأنَّ المَـرْوَ من زِفّ الرّئـالِ

فقد استهلَّ تفسيره ببيان الدلالة المعجمية للفظة (حَوْلَيْها) وإن لم تكن بحاجة إلى ذلك؛ لوضوح دلالتها بدرجة كبرى للمتلقين على اختلاف مستوياتهم الاستيعابية وذلك تمهيدًا لذكر التنوعات اللغوية التي تشاركها الدلالةَ نفسَها ؛ فيقول:" حَوْلَك، وحَوْليْك وحوالك وحواليْك كل ذلك بمعنى واحد"(83).

وفي مواضع أُخَر لم يفسر اللفظة تفسيرًا معجميًّا ؛ولكنه اكتفى بذكر لهجات العرب فيها موضحًا ثبات المعنى في جميعها، كما في تفسيره قول المتنبي: [الطويل]

تفرَّدَ بالأحكـامِ في أهلِــهِ الهوى فأنتَ جميلُ الخُلْفِ مستحسنُ الكِذْبِ

فيقول:" الكِذْب، والكِذاب، والكَذِب[84] كلُّ ذلك بمعنى واحد"[85].

ومن استئناسه بلهجات العرب كذلك توجيهه للفظة (بَخَلُ) في قول المتنبي: [البسيط]

هو الشُّجاعُ يَعُـدُّ البُخْـلَ من جُبْنٍ هو الجَـوادُ يَعُـدُّ الجُبْنَ من بَخَلِ

فقد جاء عنده في قوله:" البُخْلُ والبَخَلُ لغتان"[86]. ومنه كذلك توجيهه للفظة (التوْراب) في قول المتنبي:[الطويل]

أيَفْطِمُـهُ التَّوْرابُ قَبْلَ فِطامِـهِ ويأْكُلُهُ قَبْلَ البُلوغِ إلى الأَكْلِ[87]

يقول:"... والتَّـوْرابُ: لُغةٌ في التُّــرابِ"[88]"

فاستدلالُ ابن الإفليلي بالتنوعات اللغوية قد نجم عن دراية لغوية واسعة تمتع بها ذلك اللغوي الأندلسي العبقري الذي أدرك أن مردَّ هذه التنوعات اللغوية ومرجعها إلى اللغة الفصحى؛ فجميعُها تنوعات لغوية يُنسب إليها الفصاحة وإجادة المنطق الذي لا يعتريه اللحن في أنماطه الصرفية أو التركيبية – على حد سواء– كما كان ابن الإفليلي واعيًا ومدركًا أن اعتداد اللغويين من أمثال (سيبويه) ،إمام النحاة، بهذه التنوعات اللغوية لم ينشأ من فراغ ؛ إنما نشأ عن إيمانٍ بفصاحتها وثقةٍ بخلوْها من اللحن ؛ فاتخذها دليلًا يدعم به صحة القواعد النحوية والبنى الصرفية ؛ فيقول في مواضع متعددة من كتابه :" وزعم لي بعض العرب ...، وهي لغة لبعض العرب ...، وناس من العرب يقولون ...، وسمعنا

ممن ترضى عربيته ....، وغير ذلك مما تردد في مواضع من كتاب سيبويه. كما أدرك ابن الإفليلي أن لغويي القرن الرابع قد اعتدّوا بهذه التنوعات اللغوية وأجازوها، واستدلوا بها؛ فقد عقد لها ابن جني(ت392هـ) بابًا في الخصائص أسماه (اختلاف اللغات وكلها حجة[89])؛ يقول فيه:"اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظُره عليهم؛ ألا ترى أن لغة التميميين في تَرْكِ إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من القوميْن ضربًا من القياس يؤخَذ، ويُخْلَد إلى مثله. وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رَسيلتها. لكن غاية مالَك في ذلك أن تتخيّر إحداهما ؛ فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسيْن أقبلُ لها، وأشدّ أُنسًا بها . فأمّا ردُّ إحداهما بالأخرى فلا...،(إلى أن قال) إلا أن إنسانًا لو استعملها لم يكن مخطئًا لكلامِ العربِ، لكنه كان يكون مخطئًا لأجود اللغتين. فأمّا إنْ احْتاجَ إلى ذلك في شعرٍ أو سجعٍ فإنه مقبولٌ منه ، غيرُ منعيّ عليه"

وخلاصة القول: إن خبرة ابن الإفليلي ، واتساع مداركه اللغوية ،ودرايته الواسعة بالنسج اللغوي العربي ،وقدرته على ممايزة صحيحه من سقيمه ؛كل أولئك كان مسوّغًا لدفاعه عن شاعر العربية ولغته الشعرية؛ ليدحض حجج المعارضين لها،ويدرأ عنها تلك الشبهات اللغوية.

- **حجاجية الأدلة النقلية:**

يعمد ابن الإفليلي إلى دعم خطابه التفسيري بأدلة نقلية، مثل: احتجاجه بالقرآن الكريم أو الشعر العربي ؛بوصفهما أعلى درجات السلم الحجاجي؛ بغية إقناع متلقيه بفعَّالية اللغة الشعرية عند المتنبي وموافقة ألفاظها ما جاء في القرآن

الكريم والشعر العربي، وهذا يعدُّ مظهرًا من مظاهر انضباطها وصحتها، ومراعاتها معايير الفصحى،بنية وتركيبًا، وذلك نحو :

أ- الاحتجاج بالقرآن الكريم:

احتجَّ ابنُ الإفليلي في تفسيره شعر المتنبي بالقرآن الكريم بوصفه مصدرًا أساسًا وجليلًا بل أعلى مصادر الاحتجاج وأصحها نقلا وأبعدها عن التحريف واللحن؛إذ استقى منه اللغويون قواعد اللغة ، ورسموا مسارها وحددوا ضوابطها ووضعوا معاييرها وفقًا لنسجه الخطابي منقطع النظير ؛فنرى ابن الإفليلي – على سبيل المثال– مستدلًا على استحسانه عبارة:(نبتُ الرُّبا) في قول المتنبي: [الخفيف]

أين أزمعتَ أيُهذا الهُمَامُ نحنُ نبتُ الرُّبا وأنتَ الغَمامُ

فقد وصف المراد منها بأنه من "آنق النبت" معللا ذلك بأن الله – عز وجل– قد ضرب به المثل في قوله تعالى:[**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**] [البقرة:265] . وكذا احتجَّ بالقرآن الكريم في التوجيه الصرفي لبعض الألفاظ من مثل معاملة المثنى معاملة الجمع؛ فيقول عن لفظة(الفراقد) المذكورة في قول المتنبي: [الطويل]

أُحِبُّكَ يا شمسَ الزمانِ وبَـدْرَه وإن لامَنِي فيكَ السُّها والفَرَاقِـدُ

فقد تدرج ابن الإفليلي حجاجيًّا؛ إذ استهلَّ تفسيره لهذا البيت بإيضاح الدلالة المعجمية لأبرز لفظتين تدور عليهما وبهما الدلالة الكلية للبيت؛ فيقول:" السُّها: نجمٌ صغيرٌ يقترن بالوُسْطى من بنات نعْشٍ الكُبَر، والفرقدان: في بناتِ

نعْشٍ الصُّغَر، وهما النَّجْمان النيّران من النَّعْشِ"[90]. ثم ثنّى بذكر التوجيه الصرفي لكلمة (الفراقد) من حيث التثنية والجمع؛ بأنها في الأصل مثنى وقد عامل المثنى معاملة التثنية والجمع، محتجًا لذلك بقوله تعالى:[**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ**] سورة ص:21-22 .

وهو ما يدعم ورود الإخبار عن الاثنين مثل الإخبار عن الجميع في لغة القرآن الكريم، وجاءت اللغة الشعرية عند المتنبي موافقة لما جاء في آي الذكر الحكيم، كما أكَّد كثرة دوران ذلك على ألسنة العرب وفي كلامهم، يقول:" وذلك كثير في كلام العرب"[91].

كما احتجَّ بالقرآن الكريم ؛لإثبات التعدد اللهجي للفظة الواحدة وثبات معناها؛ فيلاحظ في تفسيره لفظة (خيرة) المذكورة في قول المتنبي:[البسيط]

لقد رأتْ كلُّ عينٍ منك مالئها وجرَّبت خيرَ سيفٍ خيرةُ الدولِ.

أنه بدأ بذكر تعدد لهجات لفظة (خير) مقررًا ثبات معناها في ذلك كله ؛ فيقول:" يقال: خيَّرٌ وخيّرة، كل ذلك بمعنى واحد" ثم عزز ذلك بموافقته للغة القرآن الكريم، قال عز وجلَّ: "فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ "- الرحمن الآية70- بمعنى (خيَّرات) "[92].

فاحتجاج ابن الإفليلي بالقرآن الكريم في تفسيره شعر المتنبي لداعمٌ قوي للغته الشعرية سواء أكان ذلك على مستوى عباراته وتراكيبه،أم على مستوى مفرداته وموقفها الصرفي من التثنية والجمع ،أم ما يوظفه من تنوعات لغوية واستعمالات لهجية فصيحة؛ وهذا من شأنه أن يسدَّ الطريق أمام معارضي لغة

المتنبي ممن يزعمون مخالفته المنطق اللغوي السليم، واتّباعه سبيل الندور والشذوذ اللغويْنِ.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن الإفليلي عدل عن الاحتجاج **بالحديث النبوي الشريف** في توجيه حجاجه. وربما سار في ذلك على منهج سيبويه ؛ إذ تأثر بتوجيهه النحوي والصرفي واللهجي على مدار شرحه كله – كما مرَّ سلفًا في النماذج المنتقاة من حجاجية البنية الصرفية والقاعدة النحوية والتنوعات اللغوية–

ب–الاحتجاج بالشعر:

استنهض ابن الإفليلي في خطابه التفسيري النظير من أقوال الشعراء، ولاسيما الفحول منهم، من أمثال: زهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني، وطرفة بن العبد ؛ مستعينًا بأشعارهم في تعزيز حججه وتدعيمها وتقويتها، تلك الحجج التي تدرَّج بها شيئًا فشيئا؛ بغية الوصول إلى مبتغاه، وهو إقناع متلقيه، واستمالتهم؛ شأنه في ذلك شأن أي خطاب لغوي، يهدف إلى إيصال الحجة وإقناع المتلقي؛ لإتمام العملية التخاطبية في أي سياق تخاطبي.

تأمل أيها القارىء الكريم تفسير ابن الإفليلي لقول المتنبي:[الطويل]

تساوتْ به الأقتــارُ حتى كأنَّه يُجَمّعُ أشتاتَ الجبــالِ ويَنْظِـمُ.

فسوف تلاحظ تدرجه الحجاجي في تفسيره؛ إذ بدأ – كعادته– بالتفسير المعجمي للفظة، التي تحمل الدلالة المركزية في البيت، والتي عليها مدار الدلالة العامة؛ فيقول:" القترُ: الغبارُ" وثنَّى بإيضاح الدلالة العامة للبيت واصفًا من خلالها هذا الجيش القوي؛ قائلا:" إن هذا الجيشَ يسحقُ الجبالَ بكثرتِهِ، ويحُطُّها بعِظمِه، فيستوي الرَّهَجُ في السَّهلِ والوعرِ وفي الصُّلبِ والرَّخو. ويشتمل العجاجُ على

الجميعِ، حتى تصيرَ الجبالُ كأنَّها في ذلك العجاجِ منتظمةً، وبما غشيها من الجيشِ متصلةً"[93]، ثم يصل إلى أعلى درجات السلم الحجاجي مستنهضًا قول النابغة:[الكامل]

جيشٌ يظَلُّ به الفضـاءُ معضّلا يدعُ الإكامُ كأنهنَّ صحـاري.

وهو ما يمكن تسميته التفسير بالنص الموازي؛ فقد أكَّد أن المتنبي في بيته هذا قد ألمَّ بقول النابغة الذبياني وأدرك مراده؛ فاستنهاضه المعنى المناظر عند فحول الشعراء لهو أدعى لإقناع المخاطب بسمو معاني المتنبي وعلو فكره وتركيز لغته ،وكثافة دلالاته.

كما يُلاحظ هذا التدرج الحجاجي في تفسيره قول المتنبي:[البسيط]

دون السِّهام ودون الفرّ طافحةً على نفوسِهم المُقوَّرةُ المُزُعُ

فقد استهله بحجته الإقناعية الممهدة لما يليها وهي التفسير المعجمي لبعض ألفاظ البيت – مراعيًا هنا حال المخاطب؛ إذ لم يفسر ألفاظ هذا البيت بحسب ورودها مرتبة في البيت– شأنه في مواضع كثيرة في شرحه– ولكنه آثر مراعاة حال المخاطب وحاجته إلى الإيضاح؛ فقد ذكر الكلمات مرتبة وفقًا لدرجة غموضها الدلالي على المتلقي وتعذر الإلمام بمرادفاتها؛وليس وفقا لترتيبها في البيت ؛ فيقول في تفسيره المعجمي لهذا البيت:" المقوَّرة (الكلمة قبل الأخيرة في الشطر الثاني): الضامرة . والطافحة (الكلمة الأخيرة في الشطر الأول): المستعلية، والمُزُعُ (الكلمة الأخيرة في البيت) : المُسْرِعة" ، ثم يرتقي سلمه الحجاجي درجة ؛ ليوضح الدلالة العامة للبيت متخذًا الربط بالعطف على تفسير البيت السابق سبيلا لاستمرار دلالته في ذهن متلقيه؛ فيقول:(ثم قال)...." يُريدُ الرُّومَ، دونَ وقوعِ السّهامِ فيهِم، واتّفاقِ ما حاوَلُوه مِنِ الفِرارِ لهم اقْتَحَمَتْ

عليهم المُقَوّرَةُ المُزُعُ من خيلِ سيفِ الدولةِ فَصَرَعَتْهُمْ، وأعْجَلَتْهُمْ عن الفرّ فَقَتَلَتْهُم، وطَفَحَتْ فَوْقَهُمْ تَطَؤْهم حَوافِرُها، وتَدُوسُهم سَنابِكُها وقَصَدَ السّهامَ مِن بينَ سائرِ السّلاحِ...."[94].

ويُبْرز مقصد المتنبي تعزيزًا للدلالة العامة؛ فقد أشار إلى المعنى المقصود في البيت مستعينًا بالضميمة اللفظية (مشيرًا)؛ فيقول:" مشيرًا إلى غلبةِ هذه الخيلِ لهم– الروم– في أوَّلِ القتالِ" معلّلا ذلك بقوله:" لأنَّ الرَّمْيَ في القتالِ أولُ الحربِ". ثم يرتقي الشارح سلمه الحجاجي درجة ؛مستنهضًا قول (زهير بن أبي سلمى) وموضحًا ،ضمنًا، العلاقة الدلالية بين معاني الشاعرين ؛فالذي أبانه وأوضحه (زهير)، أجمله المتنبي ؛ ليصل بذلك الشاهد النقلي إلى ذروة حجاجه، بقول (زهير):[البسيط]

يَطْعَنُهُم ما اِرْتَمَوا حَتَّى إذا اطَّعَنوا ضَارَبَ، حَتَّى إذا ما ضَارَبوا اعتَنَقا

" فأخبر بأن هذه الخيل صرعتهم في أول الحرب ومنعتهم ما راموه من الفرّ" إذ يلاحظ من ذلك حرص ابن الإفليلي على إيضاح سمو مقاصد المتنبي باستنهاض نظائرها من أقوال الشعراء الفحول، من أمثال: (زهير) الذي أخبر به وأبانه وأظهره واضحًا وهذه الحجة هي الأعلى حجاجيًّا والأكثر تأثيرًا في نفوس المتلقين.

كما احتجَّ بقول الشاعر(طرفة بن العبد) ،مستدلًا به على جواز حذف (أن) المصدرية من كلامهم وإبقاء عملها:" ألا أيُّهذا الزاجري أحضرَ الوغى[95]. يريد: أن أحضرَ ؛ فحذف لدلالة الكلام على ما أراد[96]" وذلك في معرض توجيهه قول المتنبي:[الطويل]

وقبْلَ يَرَى مِنْ جُودِه ما رَأَيْتَـهُ وَيَسْمَعَ فيهِ ما سَمِعْتَ منَ العّـذْلِ

الذي رصد دلالته العامة بقوله:" ثم قال، مخاطِبًا لسيفِ الدولة: وقبلَ أنْ يَرَى من عمومِ جُودِهِ ما رأيتَهُ، ويَشْهَدَ من كَثْرَتِهِ ما شَهِدْتَه، ويسمَعَ من العذْلِ فيه كالذي سمِعْتَ ويُعْرِضَ عنه كما أعرضْتَ..." إلى أن قال: " وحَذَفَ (أنْ) من كلامِهِ، وهو يريدُها في قوله:

" وقبلَ يرى" والعربُ تفعلُ ذلك[97]" ؛ فقد أومأ ابن الإفليلي هنا إلى مذهب الكوفيين في ذلك وتبعهم في جواز إعمال (أنْ) المصدرية وهي محذوفة ؛مستدلين بقراءة عبد الله بن مسعود :[وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ] البقرة 83 ؛فنصب (لا تعبدوا) بأن مقدرة؛ لأن التقدير فيه: أن لا تعبدوا إلا الله، فحذف (أن) وأعملها مع الحذف؛ فدلَّ على أنها تعمل النصب مع الحذف[98].

وخلاصة القول:كان للقدرة الحجاجية ،والبراعة السجالية التلميحية الإمتاعية والفكر النقدي المتميز الذي تمتع به ابن الإفليلي، دور في دفع شبهة السرقة عن المتنبي– كما زعم بعضهم– فليست ألفاظه منسوخة من ألفاظ مَنْ سبقوه، وليست معانيه مسلوخة من معانيهم؛ فقد تمكن ابن الإفليلي بدرايته اللغوية من إبراز العلاقات الدلالية بين معانيهم ومعانيه؛ فإن أوجز أحدُهم فصَّل المتنبي، وإن أبان أحدُهم وفصَّلَ أجْمَلَ المتنبي، كما أثبت الشارح أن المتنبي لم يحد عن لغة العرب في إعمال المحذوف من الحروف شأنه في ذلك شأن من سبقوه، من أمثال: طرفة بن العبد، وغيره.

لم يكتفِ ابن الإفليلي بإبراز العلاقات الدلالية المعنوية بين معاني المتنبي وبين معاني غيره من الشعراء بوصفها مظهرًا من مظاهر دقته التفسيريَّة التي يبتغي بها سبيل الإقناع والإمتاع في الآنِ ذاتِه؛ بل نراه يسلك سبيلًا مأمونة في

تفسيره سبيلا تدرأ عن تفسيره شبهة الاحتمالات الدلالية، والمعاني المتعددة أو الغامضة ، وذلك من خلال بيان **الدلالة السياقية** للوحدة المعجمية ويقصد بها: دلالة اللفظة في محيطها اللغوي الذي ذكرت فيه؛ دفعًا لتوهم الحصر؛ إذ "إن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد" [99].

وتعدُّ دلالة الكلمة في سياقها مظهرًا من مظاهر التخصيص الدلالي الذي من شأنه تضييق حدود الدلالة وإحكامها؛مما يعدُّ سببًا في إقناع المتلقي والتأثير فيه، وذلك بمنع تسرب احتمالات دلالية أُخر إلى ذهنه. وقد استعان ابن الإفليلي في خطابه التفسيري بهذه الآلية مشيرًا إليها بالقرينة اللفظية:(هاهنا) ،يقصد في هذا السياق، فالقارىء لتفسيره قول المتنبي:[الوافر]

فلا غيضَتْ بحارُك يا حَمومًا على عَلَلِ الغَرائــِبِ والدَّخــالِ

" الدّخال: هاهنا أن تشربَ الإبلُ ثم تُثارُ فتُعْرضُ على الماءِ، وقد يُقالُ بخلافِ ذلك"[100].

يحرص الشارح على إيضاح الدلالة وتحديدها وتخصيصها، ومن مظاهر حرصه على التحديد والتخصيص والتقييد الدلالي والدقة التفسيريَّة في شرحه، تنويهه إلى احتمالية القول بخلاف ما ذكره.

كما تجلت الدلالة السياقية كذلك في تحديده دلالة كلمة(الأمين) في قوله: [البسيط]

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْريقٍ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ

يقول:" والأمينُ: الذي يَصْدُقُ في ما وَليهُ، وأراد هاهنا بهِ القيدَ"[101].

فالقرينة اللفظية–هاهنا– وُظِفت تعبيرًا عن دلالة الكلمة في سياقها، ومنعًا لالتباس المعنى وقابلية المشاركة أو التأويل فيه؛ بغية غلق الأبواب في وجوه أولئك المتأولين والمعارضين للغة المتنبي الشعرية والمشككين في صحتها.

كما أن **الدلالة المجازية** القائمة على علاقة المشابهة لا تقل أهمية في تفسير ابن الإفليلي عن الدلالة السياقية المحدِدة ؛وذلك لدورها في تخصيص الدلالة وتحديدها وتضييق حدودها وإحكامها بعلاقة المشابهة ؛بما لا يدع مجالًا للتأويلات، والاحتمالات الدلالية ؛ فنراه مستعينًا بها في مجرى تفسيره دلالة (الجِرْيال) في قول المتنبي:[الكامل]

ولَقَدْ خَبَّأْتُ مِنَ الكلامِ سُلافَهُ وسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ من جِرْيَالِهِ

يقول:"...، والجريال:صِبْغٌ أحْمَرُ،وما اشتدَّتْ حُمْرَتُهُ من الخَمْرِ،يسمى جِرْيالًا على المشابهةِ[102]" وذلك في قصيدة (لا الحلمُ جادَ به ولا بمثالِهِ)، يمدح فيها سيف الدولة؛ مشيرًا هنا إلى قدرته على الكلام وإحاطته به؛ قائلًا:" إنّه خَبَّأَ من الكلامِ أسْهَلَهُ وأفْضَلَهُ، وما هو منه كالسُّلافِ في ضُروبِ الخَمْرِ،وأَظْهَر مِنْهُ ما لا يُدْفَعُ فَضْلُهُ، ولا يُنْكَرُ حُسْنُهُ، كالجِرْيالِ في أنْوَاعِها، إلا أنَّ الذي أظْهَرَهُ معَ تَقَدُّمِهِ دونَ الذي خَبَّأَهُ" ؛ فأوضحت الدلالة المجازية القائمة على علاقة المشابهة أوجه الشبه بين منطق سيف الدولة وبين (الجريال) بوصفه نوعًا جيدًا للخمر.

وكذا يفسر كلمة (الغَمْر) في قول المتنبي:[المنسرح]

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَـةٍ لِلذِّمْرِ فيها فُـؤَادُ رِعْدِيـدِ

تفسيرًا قائمًا على المجاز ؛فقد استعار المعنى المعجمي لها وهو(مجتمع الماء) ، للحرب لعلاقة المشابهة؛إذ يصير قلب الشجاع جبانًا في هذه الجيوش

المُهْلِكة؛ إذا ما خاض غمارها سيف الدولة؛ فيقول ابن الإفليلي:" الغَمْرُ: مجتمع الماءِ، فاستعارَ ذلك في الحربِ[103]".

فهذا التخصيص الدلالي يومىء إلى حسن انتقاء ابن الإفليلي الآليات اللغوية التي تعينه على إيضاح دلالات المتنبي وإظهارها بجلاء للمتلقي، وتحجب عنها فضاء الاتساع الدلالي الذي تنجم عنه الاحتمالات الدلالية ؛مما يفتح الأبواب أمام التأويلات التي قد تتنافى مع مقصوده.

المبحث الثالث
حجاجيَّةُ السياقِ غيرِ اللغوي في شرحِ ابنِ الإفليلي
حجاجُ ما وراءَ اللغةِ

يسهم السياق بعناصره غير اللغوية بقسط كبير في إنتاج النص وإيضاح دلالاته، فهو يشكل نسقًا من العناصر تعين المتلقي في فهم الخطاب وتأويله تأويلًا صحيحًا، بل إنه يمثل الإطار الخلفي، الذي عاشت فيه وتفاعلت عناصر السياق اللغوي وتطورت ونضجت، لذلك يمكن وصف السياق غير اللغوي بالنسق المعنوي مقابلا للنسق المادي المتمثل في السياق اللغوي.

وقد أوضح الدكتور تمام حسان أهمية السياق ببعديه اللغوي وغير اللغوي بالنسبة إلى النص، مُظهرًا الفرق بينهما؛ فالسياق يبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية، كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق؛ لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام...هو فرق ما بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص"[104].

ويعدُّ السياقان التداولي والثقافي من أبرز عناصر السياق غير اللغوي، التي استعان بها ابن الإفليلي في تفسيره شعر المتنبي، مثل: العلاقة بين طرفي الحدث الكلامي (المرسِل والمستقبِل) ، والتضامن بينهما ، والأبعاد الاجتماعية ،

وآليتي الزمان والمكان بوصفهما من المحددات الدلالية. كل تلك العناصر ناءت بالمشاركة في مسئولية إنتاج هذا الخطاب التفسيري والإسهام في إبراز دلالاته وتأثيره الإقناعي في متلقيه.

أ- السياق التداولي:

- **العلاقة بين طرفي الحدث الكلامي (المرسِل والمستقبِل).**

تعدُّ العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد إستراتيجية الخطاب المناسبة واختيارها؛ إذ يراعيها المرسل دومًا عند إنتاج خطابه؛ فلا يغفلها وذلك بوصفها محددًا سياقيًّا له دوره في إنجاح عملية التواصل، وتحقيق هدف المرسل من عدمه[105].

وعند النظر بالاهتمام وإدراك كينونة المرسِل – في هذا الخطاب التفسيري الذي بين أيدينا- أنه هو منتج النص الأصلي (المتنبي)، الذي يمتاز بعادات خطابية وسمات لغوية مميزة للغته الشعرية؛ فإنه من الطبيعي النظر والتنبه- أيضًا- إلى أهمية الشارح (ابن الإفليلي) ودرايته الواسعة بالعادات الكلامية للمتنبي وقدرته على التنويع في خطابه وطرائق الإبلاغ والغايات، التي يبتغيها من ذلك، وهو ما ساعده على فهم الخطاب الشعري للمتنبي ومقاصده؛ مما جعله يتضامن مع شعره- معنى ومبنى- تباعًا ومنطقيًّا، ويجسد تضامنه معه درجة إيمانه بفكره وتوجهه الفني ولغته وكذا تآلفه معه وشعوره بالتطابق بينهما مزاجًا وهدفًا، كما يُبرز هذا التضامن مدى اقتناع المفسّر بالنص الأصلي ورغبته في نقل هذا الشعور إلى المتلقين لشعر المتنبي على اختلاف درجاتهم المتفاوتة في الإعجاب وإقناعهم بشعره تعبيرًا وتصويرًا ومقصدًا.

ويعدُّ التضامن الخطابي من أبرز إستراتيجيات السياق التداولي، وقد عرّفها الشهري بقوله:" ...يحاول فيها المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها،أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه..."[106].

وقد وظَّف ابن الإفليلي في خطابه التفسيري عددًا من آليات التضامن مع شعر المتنبي؛ إذ عبَّر عن إعجابه بما تخيره المتنبي من ألفاظ واستحسنه استحسانًا ذا أبعاد متنوعة على المستويين التعبيري والقصدي على حدٍ سواء، ومنها:

- **آلية الاستحسان (القصدي واللفظي):**

ويُقْصَدُ بها هنا إظهار الشارح(ابن الإفليلي) إعجابه بمقصد المتكلم (المتنبي) وألفاظه. ويلاحظ أن ابن الإفليلي قد صرَّح بذلك في غير موضع، مُؤثِرًا التعبير عن ذلك بظاهر اللفظ أحيانًا؛ فنراه مستحسنًا وصف المتنبي– على سبيل المثال– أيَّما استحسان مبديًا إعجابه بقدرة هذا الوصف البديع على بلوغ المدح ذروته؛ بغية إيصال الصورة إلى متلقيه في أبهى حلة وأجلى تعبير؛ فيفسر قول المتنبي:[الطويل]

وأَحْسَنُ مِنْ ماءِ الشَّبيبـةِ كُلّـهِ حَيَا بـارِقٍ في فَازةٍ أنا شائِمُهْ

بقوله:" وكان سيفُ الدولةِ قد اصْطَنَعَ فازةَ دِيباجٍ؛ فوصَفَها أبو الطيبِ في هذا الشعرِ وتسبَّبَ إلى المدحِ ألطفَ تسبُّبٍ"[107].

فقد استعان ابن الإفليلي ،لإيصال إعجابه بشعر المتنبي إلى متلقيه وتضامنه مع لغة المتكلم ، بمجموعة من العلامات اللغوية والوحدات المعجمية،

وهي في عُرفِ محللي الخطاب داعمة لإظهار التضامن وتقوية الإعجاب وتأكيد الاستحسان؛ فالمتأمل لتفسيره هذا الوصف يلحظ أنه قد استهله بسرد قصصي، يوضح مناسبة قول هذا البيت وملابساته، مدعِّمًا هذا السرد بالفعل الماضي (كان) و(فاء) الترتيب والتعقيب في (فوصفها) التي أومأت إلى سرعة استجابة المتنبي وحضور بديهته؛ ليتخذ من هذا الوصفِ منطلقًا لمدح سيف الدولة.

كما أنَّ إيثار الشارح توظيف اللقب[108](أبو الطيب) على مدار الشرح كله ؛ليدعم هذا التضامن ويوشي بتقارب فكريهما، وكذلك سعى ابن الإفليلي لإبراز المعرفة المشتركة بينه وبين المرسل والتقرب منه على الرغم من البعد الزمني بينهما؛ " إذ يتوجب على طرفي الخطاب أن يكون لهما مقدار متقارب من المعرفة اللغوية ذاتها[109]..." هذا فضلا عن استعماله الفعل(تسبَّب) الذي جاء على زنة (تفعَّل)؛ ليظهر لمتلقيه أن وصف الفازة الديباج لم يكن أمرًا مقصودًا لذاته، كما أومأ بذلك ظاهر اللفظ، وإنما المقصود هو مدح سيف الدولة؛ فوظف أفعل التفضيل (ألطف) مضافًا إلى مصدره (تسبُّب) تأكيدًا لمقصده، وإظهارًا لتضامنه معه لفظًا وقصدًا.

غير أن التضامن بين طرفي العملية التخاطبية في هذا الخطاب التفسيري لم يقتصر على إبداء استحسان الشارح للوصف الذي أضمر مدحًا بديعًا لسيف الدولة – كما مرَّ– فحسب، بل كان للاستحسان اللفظي نصيب كبير في خطابه؛ فنراه مستحسنًا المطابقة اللفظية في تفسيره قول المتنبي: [الخفيف]

أزِلِ الوَحْشَةَ التي عِنْدَنَا يا مَنْ بهِ يَأْنَسُ الخَمِيسُ اللُّهامُ

فيقول ابن الإفليلي مصرّحًا بإبداع المتنبي – بوصفه مرسِلا– في توظيف المطابقة اللفظية:" أزِلْ بقدومِكَ علينا الوَحْشَةَ التي أوْجَبَها رحيلُكَ عَنَّا، يا مَنْ بمَوْضِعِهِ يَأْنَسُ الجَيْشُ الكَثِيرُ والذي يَعْتَدُّ الجَيْشُ بِشَجَاعَتِهِ أَكْثَرَ من اعْتِدَادِهِ بجماعَتِهِ، وأَبْدَعَ بالمطابقةِ بينَ الأُنْسِ والوَحْشَةِ ."[110].

ومستعينًا على إيصال تضامنه مع المتكلم بمجموعة من العلامات اللغوية الدالة، المتمثلة في الفعل (أبدع) الذي أعقب شرحًا تفصيليًّا، يوضح فيه مراد المتنبي ذاك، الذي لم يعبر عن جميعه بظاهر لفظه؛ بل أوجز المتنبي في لفظه وأسهب ابن الإفليلي في شرح موجز لفظه؛ ليبرز مراده واضحًا لمتلقيه، فكأنه شارك المتنبي في إنتاج نصه الشعري وإكمال دلالاته وبيان مقصوده، ويعدُّ هذا من أبدع صور التضامن بين طرفي العملية التخاطبية وأبينها وأوضحها وأجلاها.، وكذا توظيفه الفعل(أبدع) تعبيرًا عن استحسانه للمجانسة التي بدت في لفظتي(المشرفية – مشرَّفة) في قوله:[البسيط]

والمَشْرفيَّــةُ لازالَتْ مُشَرَّفـةً دواءَ كلّ كريـمٍ أوْ هِـيَ الوجَــعُ

يقول ابن الإفليلي في تفسيره هذا البيت:"ثم قال: والمشرفيَّةُ لازالت مُشرَّفةً، فأَبْدَعَ في المُجَانَسَةِ. "[111]، كما يعدُّ تكرار ابن الإفليلي عبارة المتنبي" **والمَشْرفيَّــةُ لازالَتْ مُشَرَّفـةً** " بإعادة لفظها ، نوعًا من تضامنه مع المرسل، وذلك باستحسانه لفظه؛ إذ لم يجد أنسب لفظًا ولا أبين تعبيرًا عن المراد مما قاله المتنبي، كما أن استعارة ابن الإفليلي للفظ المتنبي كما هو في شرحه لا يعدُّ من قبيل تفسير الماء بالماء، ولكنه نوع من التضامن مع المرسِل لفظًا ومضمونًا.

وعلى الجانب الآخر يُلاحظ أن تضامن ابن الإفليلي مع شعر المتنبي واستحسانه التوجه الأسلوبي لديه قد أخذ منحى ضمنيًّا؛ إذ لم يصرّح بذلك في

ظاهر لفظه، فنراه مستحسنًا ميل المتنبي إلى إجمال ما فسَّره غيره من الشعراء من ألفاظ تعبر عن معانٍ متقاربة؛ فيقول في تفسيره قول المتنبي:[البسيط]

هو الشجاعُ يعُدُّ البُخْلَ من جُبنٍ هو الجوادُ يعُدُّ الجبنَ من بَخَلِ(112)

"إنَّ سيفَ الدولةِ الشُّجاعُ المُتناهِي في الشجاعةِ، فالبُخْلُ عِنْدَهُ بابٌ منِ الجُبْنِ؛ لأنَّ مَنْ سَمَحَ بِنَفْسِهِ لم يَبْخَلْ بكرائِمِ مَالِهِ وهو الجَوادُ المتناهِي الجُودِ، والجُودُ بالنفسِ غايةُ الجُودِ ومن جَادَ بنَفْسِهِ لم يَجْبُنْ عنْ عدوّهِ ومنْ كانَ كذلك؛ فالجُبْنُ عِنْدَهُ بَابٌ مِن البُخْلِ؛ فدلَّ على أنَّ الشجاعةَ والجُودَ من طريقٍ واحدٍ، وأَجْمَلَ ما فَسّرَهُ أبو تمام بقوله:[الكامل]

وإذا رأيتَ أبا يزيدٍ في وغىً ونـدًّى ومبْدىءَ غارةٍ ومُعِيدًا

يَقْري مُرَجّيهِ حَشَاشةَ مَـالِهِ وشَبَا الأسِنَّـةِ ثُغْـرةً وَوَرِيـدًا

أَيْقَنْتَ أنَّ مِنِ السَّمـاحِ شَجَاعَةً وعَلِمْتَ أنَّ مِنِ الشّجـاعةِ جُودا

"فبيّنَ أبو تمام وفسَّرَ ، وجَمَعَ أبو الطيبِ واخْتَصَرَ "(113).

يكاد القارىء لتفسير ابن الإفليلي بيت المتنبي يستشعر الضمنية في استحسانه معاني المتنبي المقصودة، وأسلوبه الموجز، متخذًا من الحكمة والمنطق منطلقين في تفسيره؛ فقد عقد علاقة تلازمية بين الجود والشجاعة وبين الجبن والبخل تقضي بأن الشجاع، الذي يجود بنفسه لا يبخل بكرائم ماله، فالجبن ضربٌ من البخل، ثم نراه داعمًا تضامنه ومعززًا استحسانه بإقراره أن ما اختصره المتنبي وجمعه من معانٍ في هذا البيت قد أوضحه أبو تمام وفسَّره.

وهذا الربط العلائقي الدلالي بين معاني شعر المتنبي وغيره من الشعراء الفحول – كما مر– لهو إيماءة واضحة إلى مكانة شعر المتنبي وسمو معانيه الغزيرة المتدفقة واعتراف ضمني برقي ألفاظه وعلو لغته الشعرية وتركيزها؛ إذ إن

التعبير عن المراد من أقصر الطرق وأوجزها أبلغ تعبيرًا وأكثر قبولا إلى نفس المتلقي.

وفي مواضع كثيرة من هذا الخطاب التفسيري يلاحظ القارىء أن تضامن ابن الإفليلي مع شعر المتنبي واستحسانه ألفاظه قد بلغ ذروته؛ فوظّف للتعبير عن ذلك قرائن لفظية أو وحدات معجمية تعدُّ في قمة الهرم الدلالي، وظهر ذلك جليًّا في تفسيره قول المتنبي:[البسيط]

تهْدِي نَواظِرَها والحَرْبُ مُظْلِمَةٌ من الأَسِنَّةِ نارٌ والقَنَا شَمَعُ

يقول:"إنَّ خيلَ سيفِ الدولةِ تَهْدِي نواظرَها في وقائِعِهِ والحربُ مظلمةٌ بما يَثُورُ فيها من العَجَاجِ، ويَسْطَعُ من الغُبارِ؛ اتِّقادُ الأسنَّةِ التي تُشْبِهُ المصابيحَ بضيائِها في رءوسِ القَنَا ، التي تُشْبهُ الشَّمْعَ في إشْرَاقِها، وهذا مما شبَّه فيه شيئينِ بشيئينِ في بيتٍ واحدٍ، أصَحَّ تَشْبيهٍ، وذلك غايةُ الإبْداعِ."[114].

فقد وظَّف ابن الإفليلي في شرحه هذا البيت علامة لغوية تحمل في طياتها معدلا دلاليًّا عاليًا تلك التي تمثلت في كلمة(**غاية**)؛ إذ إن غاية الشيء منتهاه، وقد تقيدت دلالة هذه الغاية بإضافتها إلى كلمة(الإبداع) تلك الوحدة اللغوية التي تتسع دلاليًّا؛ لتشمل اللفظ والقصد على حدٍ سواء؛ تعبيرًا عن استحسانه للتشبيه الذي ساقه المتنبي؛ إذ شبه لمعان الأسنَّة في ظلمة المعركة بالمصابيح في ضيائها، كما شبه رءوس القنا بالشمع في إشراقها، كما تجسد تضامن الشارح مع التوجه الأسلوبي للشاعر في استحسانه الحذف لوجود الدليل عليه وذلك في قوله:[الوافر]

وهانَ مما أُبَالِي بالرَّزايا لأني ما انتفعْتُ بأنْ أُبَالِي

قال: وهانَ، يريد: رمْي الدَّهر برزاياه، فحذف الرَّمي لدلالة قوله:" رماني الدَّهرُ – في البيت السابق– وأضمر ثقةً بما قدَّمه من التفسير؛ لأنه لمَّا قدَّم وصفَ حالِه، ورميَ الدَّهرِ له ، قال "وهان؛ يريدُ: وهانَ ذلك وإضمارُ ما يُقَدمُ ذكرُهُ حَسَنٌ في الكلامِ."[115].

فقد أظهر ابن الإفليلي في تفسيره مراد المتنبي ومقصده؛ مستعينًا في ذلك بآلية الربط الدلالي بين هذا البيت وبيت آخر سابق من القصيدة نفسها، يقول فيه:[الوافر]

رمــاني الدَّهرُ بالأرزاءِ حتَّى فُـؤادي في غِشَاءٍ مِن نِبَــالِ

وهذا الربط الدلالي من شأنه تقليص تشتت ذهن المتلقي وإحداث تماسك نصي،وربط دلالي وهو ما يلقى استحسانًا وقبولا لدى المتلقي، ثم يذيَّل تفسيره بعبارة (حسنٌ في الكلام) تعبيرًا عن تضامنه واستحسانه .

كما استعان ابن الإفليلي بآلية (التفضيل التعبيري)؛ بوصفها مظهرًا من مظاهر التضامن مع شعر المتنبي ؛ إذ وظَّفها استحسانًا وإعجابًا بتعبيره أو قصده، وقد عمد إلى إبراز ذلك من خلال اللغة الطبيعية المكونة لخطابه؛ فيلاحظ في تفسيره قول المتنبي:[الكامل]

يجني الكواكبَ من قَلائِد جِيدِه وتنالُ عين الشمسِ من خلخالِه

توظيفه وحدتين معجميتين معبرتين عن الاستحسان وهما (أحسن – ألطف) وذلك في قوله:" ثم شبَّه جواهر عقود محبوبه بالكواكب، ولمعان خلخاله بعين الشمس وذكر أنه بات يجني الكواكب من تلك القلائد، بتناوله لها، وينال عين الشمس من تلك الخلاخل، بلمسِه إيَّاها، فأحرز صواب التشبيه فيما شبَّه به، مما لا زيادة عليه من حسن المنظر، وامتناع الموضع، وأشار إلى المعانقة

والملامسة أحسن إشارة وعبَّر عنها ألطف عبارة" وذلك تضامنًا وتأييدًا لعبارة المتنبي وقصده في الوقت ذاته؛ فلم يصرّح بذلك في ظاهر لفظ البيت ولكنه ذكر ما يدلُّ عليه؛ فأومأ بلطفٍ إلى مقصوده؛ فالمحبُّ بات يجني الكواكب من قلائد محبوبه، وينال عين الشمس من لمعان خلخاله.

كما لم يغفل ابن الإفليلي عن توظيف بعض العلامات اللفظية؛ لإظهار تضامنه مع شعر المتنبي وعباراته وأساليبه على نحو ما أبانه في خطابه التفسيري من تفضيل وتأييد لبعض وجوه البديع، التي تميز بها شعر المتنبي كما في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد، وقد أجمع أرباب البلاغة على أن هذا النوع يأتي فيه المتكلم بشيئين، ويقابلهما بشيئين لأجل التشبيه؛ إذ يقصد به تشبيه كل جزء من أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر[116]؛ فيقول ابن الإفليلي مفسّرًا قول المتنبي:[المتقارب]

كأنَّ الجُفُـونَ على مُقْلَتي ثِيَابٌ شُقِقْنَ على ثَاكِـلِ

"ثم شبَّه قِلَّةَ التِقَاءِ جُفُونِهِ على مُقْلتِهِ واشْتَغالِهِ بما يُذْرِيهِ من عَبْرتِهِ، بِثِيابٍ مَشْقُوقَةٍ على ثاَكِلٍ مُوجَعَةٍ ،ووَالِهةٍ مُفَجَّعةٍ ،وشَبَّهَ مُقْلَتَهُ في حُزْنِها بِتِلْكَ الثَّاكِلِ في وجْدِها وتَبْعيدَ السَّهرِ لِمَا بين جُفُونِهِ بِتَشْقِيقِ الثَّاكِلِ لِثِيابِ حِدَادِها، وهذا مما شبَّه بِهِ شيئينِ بشيئينِ في بيتٍ واحدٍ، وهو مِنْ أَرْفَعِ وُجُوهِ البَدِيعِ."[117].

وطالما عمد الشارح في تفسيره إلى الكشف عن سبب تفضيله هذا الوجه البديعي من التشبيه؛ ذاكرًا تفاصيل ذلك في تفسيره ؛ليوضح لمتلقيه الأسباب التي سوَّغت له إطلاق هذا الحكم (وهو من أرفع وجوه البديع) .

ومن آليات تعزيز هذه الفكرة توظيفه التراكيب المتوازية و المتقاربة دلاليًّا كما في قوله:(ثاكلٍ موجعةٍ ، والهةٍ مفجَّعةٍ)؛ قاصدًا من ذلك تثبيت الفكرة

في ذهن المتلقي وإقناعه بها مستعينًا على إيصالها بتلك النغمة الصوتية التركيبية الشائقة، فضلا عن تفصيله القول في طرفي التشبيه وما يقابله من الطرف الآخر؛ فقد "شبه مقلته في حزنها بتلك الثاكل في وجْدها وتبعيد السَّهر لما بين جفونه بتشقيق الثَّاكل لثياب حدادها..."[118].

- الاحتجاج بالعلاقات الزمانية والمكانية التي تجري فيها القصائد:

إن التحديد الزماني أو المكاني للخطاب يعدُّ لونًا من التقييد الدلالي، الذي يعكس استيفاء ضوابط الكفاية الاتصالية للخطاب ومعاييرها؛ ومن ثمَّ وضوح دلالته، وإيصالها للمتلقي بلا لبس أو غموض. وقد حرص ابن الإفليلي على إيضاح ذلك في مقدمات قصائده بطريقتين:

أولاهما: عرض مناسبة القصيدة عرضًا مطولا دقيقًا جامعًا المحيط الخاص بالنص كله، أي: بكل العناصر غير اللغوية الرئيسة، نحو: الزمان؛ المكان؛ الأحداث؛ الأعلام.

أخراهما: يعرض لمناسبة القصيدة عرضًا موجزًا، يمثل إطلالة عامة على النص، تحدد مناسبته وجوّه العام بإيجاز.فمن النوع الأول تفصيله القولَ في مناسبة القصيدة التي مطلعها:[المتقارب]

إلامَ طَمَاعِيَةُ العَــاذِلِ ولا رَأْيَ في الحُبِّ لِلعَاقِلِ

ذاكرًا مناسبتها وزمانها ومكانها وأشخاصها؛ فيقول:"ونَجَمَ خارجيٌّ يُعْرَف بابن هِرةِ الرَّمادِ في كلبٍ ببريّةِ حِمْصَ، فأغار على أطرافِ حِمْصَ، وصَاحِبُ حَرْبها أبو وائلٍ، تغلِبُ بن داود بنِ حَمْدان من قِبَلِ سيف الدولة، وكان قد خرج من ذلك اليوم كالمُتَنزّهِ وحْدَهُ، فأسرهُ الخارجيُّ، وطالبه بمالٍ، وخيلٍ كانت له سوابقَ، فوعده بها ، واتَّصلَ الخبرُ بسيفِ الدَّولةِ، فسارَ في جيشه، فما أزاح حتى أوقع

به، وجعل العرب على مقدمته، فوقعت بابن هِرة الرماد فهزمها، إلى أنْ بلغَ بها إلى سيْفِ الدوْلة، وكان سَيْفُ الدَّولة في ألفين من غلمانه ووجوه رجاله، فحمل عليه فقتله وجميع أصحابه، واستنقذ أبا وائلٍ ، فقال أبو الطيب– أنشدها في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائةٍ"[119].

من الملاحظ حرص ابن الإفليلي على الإلمام بالمحيط غير اللغوي للنص؛ إيمانًا منه بوظيفته في إيصال المعنى وإيضاحه وتحديده وإضاءة جوانب خفية متعددة، قد لا يفي بغرضها الاتكاء على تحليل السياق اللغوي فحسب. فقد عمد الشارح إلى تحديد زمن إنشاد القصيدة– شهرًا وعامًا في ألفاظ: (شعبان؛ سنة سبعٍ وثلاثين وثلاثمائة).

- مكان أحداثها(برية حِمص)
- أعلامها(ابن هِرّة الرّماد (المُغير) ؛ أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان (أسير ابن هرة) ؛ سيف الدولة (المُنقذ).
- أحداثها(طلب ابن هرة مالا وخيلا لقاء فك أسر أبي وائل ؛ فسار سيف الدولة بجيش في ألفين من غلمانه ؛ فقتل ابن هرة وأنقذ أبا وائل) .

وعلى الجانب الآخر نراه يعرض بإيجاز مناسبة القصيدة التي مطلعها: [الطويل]

وفاؤُكما كالرَّبعِ أشْجاهُ طاسِمُهْ بأنَ تُسْعِدا والدَّمعُ أشْفَاهُ ساجِمُهْ

"قال أبو الطيب يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن عليّ بن عبد الله بن حَمْدان عند نزوله أنْطاكية، ومُنْصرفه من الظَّفر بحصْن بَرْزُويه، في جمادى الأخيرة من سنة سبعٍ وثلاثين وثلاثمائة، وهي أوّلُ ما أنشدهُ، رحم الله الجميع بمَنِّهِ"[120].

فلقد كان ابن الإفليلي حريصًا على عرض زمن القصيدة (في جمادى الآخرة من سنة سبعٍ وثلاثين وثلاثمائة)، ولم يفته التنويه على أنها أول ما أنشده المتنبي في سيف الدولة، كذلك حدّد موضوعها(قال أبو الطيب يمدح...)، وذكر اسم الممدوح ولقبه مفصَّلا (الأمير سيف الدولة أبا الحسن بن علي عبد الله بن حمدان)؛ وهذا يعكس حرصه على الإيضاح والدقة والتحديد؛ مما يزيد المتلقي قبولا واقتناعًا، وتضامنًا مع شعر المتنبي ولغته.

ب-السياق الثقافي:

يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة الوقوف على طبيعة دلالة النص. فكلمة (جذر) – على سبيل التمثيل- لها معنى عند المزارع ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات[121]. ومن أبرز عناصر السياق الثقافي عند ابن الإفليلي تلك التي تُظهر الأبعاد الاجتماعية التي تصف الواقع المعيش وتوضح خصائصه وتشكل انطباعات ذهنية تسهم في تفسير الخطاب بأنماطه المتعددة؛إذ أن الخطاب:" أداة ذات أهمية في تكوين أفعال الجماعة وصناعة سلوكات في ممارستهم الاجتماعية، لكنها تظلُّ في الوقت نفسه عبارة عن مجرَّات متعددة لاستعمالات متفرقة[122].." وإبراز البعد الاجتماعي والمحيط الثقافي للخطاب من شأنه أن يساعد في تفسيره وإيصال دلالاته كاملة للمتلقين ؛ مما يزيدهم إقناعًا . وقد نوَّع ابن الإفليلي في آليات السياق الثقافي الحجاجي؛ حرصًا منه على التأثير في متلقيه وإقناعهم بشتى الآليات الحجاجية، التي تلائم المستويات التخاطبية المتنوعة وتلقى لديهم قبولا، وتمثل ذلك في استحضاره **عادات العرب وتقاليدهم،** وظهر ذلك واضحًا في تفسيره قول المتنبي:[البسيط]

ليس الجمالُ لوجهٍ صحَّ مارِنُهُ أنْفُ العزيزِ بقَطْعِ العِزّ يُجْتَدَعُ

فقد بدأ بحجته الأولى الممهدة، وهي التفسير المعجمي للكلمة الرئيسة ذات الدلالة المحورية في البيت وهي كلمة (المارن)؛ فيوضحها ابن الإفليلي بقوله:" المارن: مُقدّم الأنفِ وهو ما لان منه" ويعقب ذلك إيضاح الدلالة العامة للبيت، يقول:" ليس الجمال لوجه صحَّ ظاهرُهُ، وسلِمَ مارِنُه" مازجًا البعد الاجتماعي لهذه الحجة بالدلالة العامة معللا سبب اختيار المتنبي لفظة (المارن) قائلا:" واعتمد المارن من بين سائر الوجهِ؛ لأن العرب تفعل ذلك؛ فتقول: أرغم اللهُ أنفَ فلانٍ؛ فتقصد الأنف من بين سائر الوجهِ"[123]؛

كما عمد ابن الإفليلي إلى إيصال دلالات المتنبي كاملة ببيان مقصده، وانتقال دلالاته من المجال الحسي إلى المجال المعنوي؛ فيقول:" فيريد أن جمال الوجه ليس بسلامةِ ظاهرِه؛ فأنفُ العزيزِ يُجْتَدَعُ بالإذلال، وحُسْنُه يُسْتلب بالإخلالِ."[124]. مشيرًا بذلك إلى رمز الشموخ والأنفة والكبرياء عند العرب. كما تحرّى ابن الإفليلي طرائق أُخر تتضمن بعدًا اجتماعيًّا؛ بغية التأثير في متلقيه، وذلك في **احتجاجه بوقائع تاريخية** تمثلت في سمات بعض الشخصيات الدينية، التي بدت واضحة في تفسيره قول المتنبي:[البسيط]

فقد يُظَنُّ شجاعًا مَنْ بهِ خَرَقٌ وقد يُظَنُّ جَبانًا مَنْ بهِ زَمَعُ

فقد استعان بالحجج نفسها، وسار على نهجه الذي انتهجه في تفسيره أبيات المتنبي؛ فبدأ حجته الأولى بالتفسير المعجمي للوحدتين المعجميتين اللتين تحملان الدلالة المحورية للبيت كله، وتنهضان بإيضاح دلالاته في ذهن المتلقي، وهما كلمتا (خرق– زَمَعَ)؛ فيقول:" الخرقُ: البهْتُ، والدَّهْشُ، والزَّمَعُ: خفة تعتري الشُّجاع عند الحرب، نحو: اشتداد الحُمَّى[125]".

واستعان بالوقائع التاريخية بوصفها أحداثًا اجتماعية؛ لتعزيز ذلك التفسير المعجمي وتقويته؛ وليدعم الدلالة العامة للبيت؛ فيقول:" وكان البراءُ بن مالك الأنصاري قد شَهُر بها" وهذه الشخصية التي عمد إلى ذكرها – ليدعم إنجازه اللغوي التفسيري، ويصير أكثر تأثيرًا في متلقيه– تذكر بعض المصنفات أنه هو (البراء بن مالك بن النضير الأنصاري ت20هـ) البطل الكرار صاحب رسول الله ،وأخو خادم النبي –صلى الله عليه وسلم– مالك بن أنس لأبيه وقيل لأمه، كان رضي الله عنه أحد الفضلاء، ومن الأبطال الأشداء، قَتَلَ من المشركين مائةَ رجلٍ مبارزة سوى من شارك في قتله، وشهد البراء مع الرسول صلى الله عليه وسلم أُحُدًا وبيعة الرضوان، وله يوم اليمامة أخبار تدل على شجاعته وإقدامه ، واستشهد يوم حصن، في فتح (تستر) ، و كان البراء – رضي الله عنه– حسن الصوت وارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره[126].

مما سبق يتبين – إجمالًا– أن ابن الإفليلي تضامن مع لغة المتنبي الشعرية– تصريحًا وتلميحًا– ولم يألُ جهدًا في اتباع شتى السبل التي تعينه على درأ ما توهمه بعضهم من ندور وشذوذ في لغته الشعرية؛ فأوضح دلالة مفرداته، وتراكيبه؛ مستعينًا بالمعجم العربي تارة وبالسياق – بنوعيه– تارة أخرى، فضلًا عن استنهاضه النظير من لغة العرب– شعرًا ونثرًا وأحداثًا تاريخية وعاداتٍ اجتماعية، وقواعد لغوية– كما حرص على تعزيز لغة المتنبي الشعرية وتدعيمها بآياتٍ من القرآن الكريم؛ فأعاد للغة المتنبي أصالتها التي استلبها المدعون شذوذها وذلك بإظهار التصاقها بطرائق العرب في منطقهم، وسننهم الكلامية.

- **الخاتمة (نتائج وتوصيات)**

الحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذه الدراسة الموجزة التي كشفت – نوعًا ما– علاقة لغوية خاصة بين الخطاب وعناصر السياق والحجاج، متخذة شاهدها و دليلها على هذه العلاقة هذا الخطاب المفسِّر لشعر المتنبي بشارحه (ابن الإفليلي الأندلسي ت441هـ).

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أُجملها فيما يأتي:

- أسهم ابن الإفليلي بهذا الخطاب التفسيري لشعر المتنبي في تشكيل الفعل الاتصالي، وذلك بإعادة قراءته قراءة نقدية إمتاعية وتضامنية في الوقت ذاته؛ هادفًا إلى التأثير في متلقي هذا الخطاب وإقناعهم بلغة المتنبي الشعرية المتفردة أسلوبًا–مبنى و معنى– ، و في الآنِ نفسه تلك التي جاءت موافقة لسنن العرب في منطقهم، والتزامها معايير الفصحى وضوابطها، معززًا إيمانه بها وتضامنه معها بآليات حجاجية إمتاعية سياقية – لغوية وغير لغوية– تدحض آراء المشككين في شعره وفي لغته.
- تجاوزَ الخطابُ التفسيريُّ لدى ابن الإفليلي وظيفته الإيضاحية؛ ليؤدي وظيفة حجاجيّة إقناعيَّة إمتاعيَّة في الوقت ذاته؛ فلم يكن الحجاجُ في هذا الخطاب التفسيري حجاجًا جدليًّا؛ إنما هو حجاجٌ لغويٌّ خطابي، امتزج فيه الإقناع بالإمتاع؛ بغية التأثير في المتلقي بأقرب الطرق إلى نفسه؛ إذ أن الحجاج القائم على التضامن أبلغ أثرًا في متلقيه من ذلك الحجاج القائم على عامل السلطة.
- أدرك ابن الإفليلي الأندلسي الوظيفة التواصلية للخطاب وقيمتها الإمتاعية؛ فوظَّف من أجل تحقيقها آليات خطابية لغوية وغير لغوية، تلك الآليات التي

شكَّلت نسيجًا لغويًّا و إطارًا خلفيًّا متآلفًا ومتماسكًا، حدَّد الدلالة وضيق حدودها ، وأوضحها، وهذا من شأنه أن يزيل الشك الذي قد يعتري المتلقي للغة المتنبي الشعرية.

- استند ابن الإفليلي في خطابه التفسيري إلى حجج لغوية تدعم تضامنه مع اللغة الشعرية عند المتنبي، وتدرأ عنها ما قد يأخذه اللغويون والنقاد على شعره، واتَّبع في ذلك سبلا متنوعة، منها:

-اعتدَّ ابن الإفليلي بآراء سيبويه؛ ليدعم بها اللغة الشعرية عند المتنبي– لفظًا وتركيبًا– فيقول، مثلا: " رَوى هذا سيبويه عن العرب...، ذكر سيبويه أنَّ من العرب من يقول...،مما ذكره سيبويهِ"، وغير ذلك في مواضع متعددة

-احتجَّ ابن الإفليلي بالتنوعات اللغوية عند العرب ،التي تمثل مستوى الفصحى، في تفسيره شعر المتنبي بوصفها حجة مؤيدة لتوجهات المتنبي اللغوية وداحضة لرأي معارضي لغته الشعرية؛ فاستدلَّ بها تعزيزًا للغة الشعرية عند المتنبي ،وإثباتًا لموافقتها سنن العرب في منطقهم؛ فنراه حريصًا ،في مواضع كثيرة من شرحه، على ذكرها والاحتجاج بها ؛مُظْهِرًا دورها في الاحتجاج للغة المتنبي – كما رأينا في توجيهه لألفاظ تبدو نادرة، مثل: التؤراب– البَخَل– الكِذاب– فقد نصَّ على أنها من لغات العرب.

-أثبت ابن الإفليلي أن ألفاظ المتنبي ليست منسوخة من ألفاظ مَنْ سبقوه من الشعراء، وليست معانيه مسلوخة من معانيهم ؛ فقد تمكن ،بدرايته اللغوية وقدرته الحجاجية ،وفكره النقدي المتميز من إبراز العلاقات الدلالية بين معانيهم ومعانيه؛ فإن أوجز أحدُهم فصَّل المتنبي، وإن أبان أحدُهم وفصَّلَ أجْمَلَ المتنبي، كما أثبت أن المتنبي لم يحد عن لغة العرب في إعمال

المحذوف من الحروف شأنه في ذلك شأن من سبقوه، من أمثال: طرفة بن العبد، وغيره.

- لم يكتفِ ابن الإفليلي بإبراز العلاقات الدلالية المعنوية بين المتنبي وغيره من الشعراء بوصفها مظهرًا من مظاهر دقته التفسيريَّة التي يبتغي بها سبيل الإقناع والإمتاع في الآنِ ذاتِه؛ بل نراه يسلك سبيلًا أخرى مأمونة في تفسيره سبيلًا تدرأ عن تفسيره شبهة الاحتمالات الدلالية المتعددة أو الغامضة ، وذلك من خلال بيان: **الدلالة السياقية للوحدة المعجمية**، ودورها في تخصيص الدلالة وتحديدها وتضييق حدودها .**و كذا الدلالة المجازية القائمة على علاقة المشابهة** ؛بما لا يدع مجالًا للتأويلات، والاحتمالات الدلالية.

-عمد ابن الإفليلي إلى دعم خطابه التفسيري بأدلة لغوية نقلية، مثل: احتجاجه بالقرآن الكريم بوصفه مصدرًا حجاجيًّا أساسًا وجليلًا بل أعلى مصادر الحجاج وأصحها نقلا وأبعدها عن التحريف واللحن؛ مما يعد داعمًا قويًّا للغة المتنبي سواء أكان ذلك على مستوى عباراتها وتراكيبها،أم على مستوى مفرداتها وموقفها الصرفي من التثنية والجمع ،أم ما يوظفه من تنوعات لغوية واستعمالات لهجية فصيحة؛ وهذا من شأنه أن يسدَّ الطريق أمام معارضي لغة المتنبي ممن يزعمون مخالفته المنطق اللغوي السليم، واتّباعه سبيل الندور والشذوذ اللغويْنِ.

- عمد ابن الإفليلي إلى الاحتجاج بالشعر العربي ؛بوصفه أعلى درجات السلم الحجاجي- بعد القرآن الكريم- بغية إقناع متلقيه بفعَّالية اللغة الشعرية عند المتنبي وموافقة ألفاظها لما جاء في الشعر العربي وهذا يعدُّ مظهرًا من مظاهر انضباطها وصحتها، ومراعاتها معايير الفصحى،بنية وتركيبًا ؛ فاستنهض

النظير من أقوال الشعراء، ولاسيما الفحول منهم، من أمثال: زهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني، وطرفة بن العبد ؛ مستعينًا بأشعارهم في تعزيز حججه وتدعيمها وتقويتها، تلك الحجج التي تدرَّج بها شيئًا فشيئا؛ بغية الوصول إلى مبتغاه، وهو إقناع متلقيه، واستمالتهم؛ شأنه في ذلك شأن أي خطاب لغوي، يهدف إلى إيصال الحجة وإقناع المتلقي؛ لإتمام العملية التخاطبية في أي سياق تخاطبي.

-يبدو من القراءة الأوليَّة لهذا الخطاب التفسيري تأثر صاحبه بآراء سيبويه المسندة إلى كلام العرب وربما يؤكد هذا عدول ابن الإفليلي عن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في توجيه حجاجه، وذلك اتّباعًا لمنهج سيبويه في ذلك.

- أظهرَ الخطابُ التفسيريُّ عند ابن الإفليلي إدراكه أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تستلزم ملاحظة السياق غير اللغوي– التداولي والثقافي– ؛ بغية الوقوف على طبيعة دلالة النص؛ فقد أسهم السياق بعناصره غير اللغوية بقسط كبير في إنتاج هذا الخطاب التفسيري وإيضاح دلالاته؛ فهو يشكل نسقًا من العناصر تعين المتلقي على فهم الخطاب وتأويله تأويلًا صحيحًا، بل إنه يمثل الإطار الخلفي، الذي عاشت فيه عناصر السياق اللغوي ،وتفاعلت وتطورت ونضجت؛ فالسياقان التداولي والثقافي من أبرز عناصر السياق غير اللغوي، التي استعان بها ابن الإفليلي في تفسيره شعر المتنبي، مثل: العلاقة بين طرفي الحدث الكلامي (المرسِل والمستقبِل) والتضامن بينهما، والسياق الاجتماعي ، وآليتي الزمان والمكان بوصفهما من المحددات الدلالية. كل تلك العناصر ناءت بالمشاركة في مسئولية إنتاج هذا الخطاب التفسيري والإسهام

في إبراز دلالاته وتخصيصها وتقييدها وتأثيره الإقناعي في متلقيه، وتعزيز التضامن مع لغة المتنبي- مبنى ومعنى- فقد **أبان السياق التداولي** بوضوحٍ جليّ:

-مستوى العلاقة ومسارها بين المرسِل (المتنبي) والمتلقي (ابن الإفليلي) بوصفه مشارِكًا في صياغة هذا الحدث التواصلي؛ لينقله إلى متلقيه عبر خطابه المفسِّر لشعر المتنبي مُبديًا تضامنه مع شعره ومستحسنًا ألفاظه وعباراته مبنى ومعنى.

-أن سبيل إيصال هذا التضامن استند إلى مجموعة من الضمائم اللغوية والوحدات المعجمية، من مثل:(فأبدع في ذلك – فأشار أحسن إشارة- تسبَّب إلى المدح ألطف تسبُّب- تشبيه بديع – أبدع بالمطابقة بين...، وذلك غاية الإبداع...، وغير ذلك من العلامات اللغوية التي تومىء إلى إعجاب ابن الإفليلي بلغة المتنبي واستحسانه إياها وحرصه على نقل ذلك إلى متلقيه والتأثير فيهم؛لإقناعهم بطرائق متنوعة تلائم درجاتهم الاستيعابية المتباينة.

-أن ابن الإفليلي أدرك وظيفة آليتي الزمان والمكان في تدعيم تفسيره وتعزيزه وذلك بعرضه مناسبات قصائد المتنبي وحرصه على ذلك في خطابه التفسيري كله،وقد نوَّع في ذلك العرض؛ فأحيانًا نراه يعرضها عرضًا مطولا دقيقًا جامعًا المحيط غير اللغوي للنص (زمانه- مكانه- أحداثه – أعلامه)، وأحيانًا أُخَر يعرضها عرضًا موجزًا يمثل إطلالة عامة على النص، محددًا مناسبته وجوّه العام بإيجاز، وفي كلتا الحالتين لم يغفل ابن الإفليلي ذكر زمان القصيدة ومكانها وموضوعها؛ إيمانًا منه بدور المحيط غير اللغوي في إيضاح الدلالة

وتحديدها وإضاءة جوانب خفية في النص قد لا يفي بغرضها السياق اللغوي فحسب.

-من أبرز عناصر **السياق الثقافي** عند ابن الإفليلي تلك التي تُظهر الأبعاد الاجتماعية التي تصف الواقع المعيش وتوضح خصائصه وتشكل انطباعات ذهنية تسهم في تفسير الخطاب كما أن إبراز البعد الاجتماعي والمحيط الثقافي للخطاب من شأنه أن يساعد في تفسيره وإيصال دلالاته كاملة للمتلقين ؛ مما يزيدهم إقناعًا .

-نوَّع ابن الإفليلي في آليات السياق الثقافي الحجاجي؛ حرصًا منه على التأثير في متلقيه وإقناعهم بشتى الآليات الحجاجية، التي تلائم مستوياتهم التخاطبية المتنوعة ،وتلقى لديهم قبولا ؛ الأمر الذي دعاه إلى الوقوف على **عادات العرب وأعرافهم ووقائعهم التاريخية.**

-لم يتأثر ابن الإفليلي بالسياق الثقافي الأندلسي وإنما كان حريصًا على الالتزام بالسياق الثقافي المشرقي المنتمي إليه الشاعر؛ الأمر الذي يدعم الإستراتيجية التضامنية في هذا الخطاب التفسيري.

▪التوصيات:

بعد هذا الحوار مع حجاجيَّة السياقِ في لُغة الخطابِ التفسيريِّ عند ابنِ الإفليليِّ (ت441هـ)، وما برز من توظيفه "شرح شعر المتنبي" للتحقق من هذه الفرضية البحثية، لم يبق سوى التنويه إلى بعض الملاحظات، التي تمثل توصيات متممة لوظيفة البحث وغايته، وتعد فتحًا لآفاق بحثية جديدة، قد تفيد في معالجة مستقبلية، وهي:

– لزوم إلقاء الضوء على الخطاب التفسيري عند ابن الإفليلي من زوايا أُخر متنوعة، مثل آرائه المعجمية التي تفرَّد بها ،وكذا آرائه الصرفية والنحوية والبلاغية.

–أهمية إلقاء الضوء على مثل هذه الخطابات التفسيرية من الجانب التداولي، الذي ينتقل بمثل هذه النوعية من الخطابات من الجانب التنظيري إلى الجانب الوظيفي.

– الاعتناء باختلاف طرائق توظيف تلك العناصر اللغوية وغير اللغوية في بناء الحجاج في تراث كثير من النحاة واللغويين العرب القدامى، فهي تقوم بوظيفة بارزة في تشكيل عناصر التأثير في بنية الخطاب اللغوي.

والله ولي التوفيق

الحواشي والتعليقات:

1 - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام- طه عبد الرحمن- ط5- المغرب2014م- ص38

[2] - لم أعثر فيما بحثت في الشبكة العنكبوتية (متصفح جوجل – بنك المعرفة المصري – دار المنظومة ، ومواقع أُخر) على دراسة لغوية اتخذت شرح ابن الإفليلي لشعر المتنبي ميدانًا تطبيقيًّا لها.

3 - يقول الطاهر بن عاشور محقق كتاب: سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي الأندلسي:"....جميع الذين اشتغلوا بديوان أبي الطيب وشعره هم من أعلام المشرق، ولم ينتدب لذلك من علماء المغرب سوى ابن سيده؛ أَلَّف كتابًا في شرح مشكل شعر المتنبي" ، ويقول في موضع آخر إن:" كثرة التصانيف في ذلك الغرض – يقصد شرح شعر المتنبي- أذهلت الأدباء عن تطلب مثله في المغرب" ينظر مقدمة المحقق – الدار التونسية للنشر – مكتبة لسان العرب – د.ت – د.ط

4 - ينظر شرح شعر المتنبي – أبو القاسم الإفليلي (ت441هـ)- تحقيق: مصطفى عليان- ط1- مؤسسة الرسالة 1992م- 134/1

5 - معجم مقاييس اللغة – ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت395هـ) – تحقيق: عبد السلام هارون – دار الفكر العربي – القاهرة 1979م – مادة (حج)

6 - أساس البلاغة- الزمخشري- تح: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية ط1- مادة (حجج)

7 - لسان العرب- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين ت711هـ) – تح: عبد الله علي الكبير وآخرين- مادة (حجج)

8 - التعريفات – علي بن محمد الجرجاني- ط1- دار الكتب العلمية – بيروت 1983م ص82

-9 - Perelman, Ch. & L. Olbrechts -Tyteca: The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation, 1971.

10 - الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه – ط1 – عالم الكتب الحديث – الأردن 2008م.

11 - ينظر: الترجمة والحجاج – أبو بكر العزاوي – مقال منشور ضمن كتاب: الحجاج بين النظرية والتطبيق – ط1 – عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن 2020م – ص17 ينظر أيضا: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي – ط1 – دار كلمة للنشر – تونس 2015م – ص22

12 - اللسان والميزان – طه عبد الرحمن – ط1 -المركز الثقافي العربي – الدار البيضا 1988م – ص266

13 - النص الحجاجي العربي " دراسة في وسائل الإقناع" – د. محمد العبد – مقال منشور بمجلة فصول – العدد(60) – القاهرة 2002م

14 - في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات: عبد الله صولة، دار الجنوب للنشر – تونس 2011 - ص13

15 - في نظرية الحجاج – عبد الله صولة – ص13

16 - إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية – عبد الهادي الشهري- ط1- دار الكتاب الجديد المتحدة 2004م - ص457

[17] - الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو- الراضي رشيد- ص225

[18] - اللغة والحجاج – أبو بكر العزاوي- ص29

[19] - اللغة والحجاج – أبو بكر العزاوي- ص30
[20] - اللغة والحجاج – أبو بكر العزاوي- ص27
21 - الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي – عمارة ناصر – الجزائر – منشورات الاختلاف – ط1 – 2009م – ص120
22 - الخطاب والحجاج – أبو بكر العزاوي – ط1 – وزارة الثقافة- المغرب 2007م – ص11
23 -مقاييس اللغة – 117/3 – مادة (سَوَقَ)
24 - أساس البلاغة – الزمخشري – ص316- مادة (سوق)
25 - لسان العرب – مادة (سوق)
26 - معجم المصطلحات الألسنية: مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني 1995م- ص61
27 - معجم علم اللغة النظري – محمد علي الخولي – مكتبة لبنان – القاهرة 1979- ص156
28 - معجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عمر- ط1 – عالم الكتب – القاهرة 2008م – ص1139
29 - وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية- محمد محمد يونس علي- دار الكتب الوطنية – ليبيا 1993م- ص118.
30 - تحليل الخطاب - ج-ب براون – ج – ب يول – ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي – منير التريكي- جامعة الملك سعود – النشر العلمي والمطابع 1997م- ص50
31 - المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث: محمد أحمد أبو الفرج – دار النهضة العربية – القاهرة 1966م – ص98
32 - الخصائص – ابن جني(أبو الفتح عثمان)- تحقيق:محمد علي النجار- المكتبة العلمية- 238/1
33 - البيان والتبيين – الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(ت255هـ)- تحقيق درويش الجويدي، ط3، المكتبة العصرية بيروت- 2003م- 114/1
34 -دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني- قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني – ط3 – جدة 1993م – ص402-403
35 - دلائل الإعجاز- ص403
36 - دلائل الإعجاز- ص394
37 - بدائع الفوائد – ابن قيم الجوزية(محمد بن أبو بكر بن أيوب بن مسعد شمس الدين ت 751هـ)- دار الكتاب العربي – بيروت- لبنان – د.ت – 9/4
38 - اللغة – فندريس- تعريب د. عبد الحميد الدواخلي – د/ محمد القصاص- مطبعة لجنة البيان العربي – مكتبة الأنجلو – القاهرة 1995 – ص231
39 - اللغة - فندريس– ص228-232
40 - الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة – يحيى أحمد – مجلة عالم الفكر – ص82
41 - علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص68
42 - اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان – دار الثقافة- القاهرة 1994م- ص337-338
43 - لسان العرب – 361/1- مادة (خطب)
44 - القاموس المحيط – الفيروزآبادي– ص81 – مادة (خطب)
45 - المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية - ص242– مادة (خطب)
46 - حوار حول الحجاج – أبو بكر العزاوي – الأحمدية للنشر – ط1 – 2010م – ص37

47 - المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب – دومينيك ما نغونو- ترجمة: محمد يحياتين- الدار العربية للعلوم – دار الاختلاف – ط1 – 2008- المقدمة

48 - تحليل الخطاب: ج. ب براون، وج. ب. يول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، ص47-48

[49] - مقاييس اللغة – 504/4

[50] - مقاييس اللغة – 269/3

[51] - ابن الإفليلي هو الزُّهري الأندلسي المعروف بابن الإفليلي (352-441هـ). ويذكر ابن بشكال في الصلة أن نسبه ينتهي إلى الصحابي سعد بن أبي وقاص القُرشيُّ الزُّهري، ويكنى أبا القاسم من أهل قرطبة: قال الطُّبْني: أخبرني – يقصد ابن الإفليلي- أن إفليلا قرية من قرى الشام كأنَّ هذا النسب إليها. ويقول ابن خلكان:"والإفليلي بكسر الهمزة، وسكون الفاء وكسر اللام، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية، هذه النسبة إلى الإفليل وهي قرية بالشام كان أصله منها". ويرى مصطفى عليان أن ابن بشكال هو الأرجح؛ فهو أقرب المصادر الأندلسية إلى ابن الإفليلي فضلا عن أن ابن بشكوال يسند روايته إلى أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطيبيني أحد تلامذة أبي القاسم الإفليلي. أما اختلاف المد والقصر في (أفليلاء وأفليلا) بين ياقوت وابن بشكوال فربما كان مرده إلى النساخ أو تخفيف النطق. ويعدُّ ابن الإفليلي من علماء قرطبة النابهين روى عن أبيه، وأبي عيسى الليثي وأبي محمد القلعي، وأبي زكريا عائذ وأبي عمرو بن أبي الحباب، وأبي بكر الزُبيدي....وغيرهم.

وقد وولى الوزارة للمستكفي بالله، وكان حافظًا للأشعار واللغة قائمًا عليهما، عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي، وأبي الطيب المتنبي، كثير العناية بهما خاصة على عنايته الوكيدة لسائر كتبه. وكان ابن الإفليلي ذاكرًا للأخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقاءً للكلام ومعرفةً برائعه. يقول أبو مروان ابن حيان:" كان أبو القاسم المعروف بابن الإفليلي فريد أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان العربي والضبط لغريب اللغة في ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية والمشاركة في بعض معانيها. كما كان ابن الإفليلي غيورًا على ما يحمل من ذلك الفنّ كثير الحسد فيه راكبًا رأسه في الخطأ البيّن إذا تقلده أو نشب فيه، يجادل عليه ولا يصرفه صارفٌ عنه، وعدم علم العروض ومعرفته مع احتياجه إليه وإكمال صناعته به ولم يكن له شروعٌ فيه. وكان لحق الفتنة البربرية بقرطبة ومضى الناسُ بين خائنٍ وظاعن، فازدلف إلى الأمراء المتداولين بقرطبة من آل حمود ومن تلاهم إلى أن نال الجاه، واستكتبه محمد بن عبد العزيز المستكفي بعد ابن بُرد؛ فوقع كلامه جانبًا من البلاغة؛ لأنه كان على طريقة المعلمين المتكلفين؛ فلم يجر في أساليب الكتّاب المطبوعين؛ فزهد فيه وما بلغني أنَّه ألَّف في شيء من فنون المعرفة إلا كتابه في شعر المتنبي لا غير. ويصفه ابن بشكال قائلا:" كان صادق اللهجة، حسن الغيب صافي الضمير، حسن المحاضرة، مكرمًا لجليسه . لقي جماعة من أهل العلم والأدب، وجماعة من مشاهير المحدثين.

أما آثاره الأدبية؛ فقد حقق ابن الإفليلي مكانة علمية تفرد بها وشهد بذلك معاصروه، يقول ابن حيان:" بذَّ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان العربي، والضبط لغريب اللغة، في ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية والمشاركة في بعض معانيها. وقال عنه الحميدي: وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلم في معاني الشعر وأقسامه البلاغة والنقد لها. قال ابن حيان:" وما بلغني أنه ألف شيئًا إلا كتابه في شعر المتنبي. ويدفع كلام ابن حيان هذا ما جاء عن ابن بشكوال في قوله:" كان عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي وأبي الطيب المتنبي، كثير العناية بهما، على عنايته

الوكيدة لسائر كتبه. روى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزُبيدي كتاب النوادر لأبي علي القالي وكان متصدّرًا بالأندلس، يُقْرىء علم الأدب، ويُقرأ عليه، ويُختلف فيه إليه وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلم في معاني الشعر وأقسام البلاغة والنقد لها. و أبرز آثاره:

- مختارات شعرية لأهل الأندلس. يقول ابن بشكوال:" وكان عنده من أشعار أهل بلده قطعة صالحة، وكان أشد الناس انتقادًا للكلام ومعرفة برائقه: ويذكر المحقق أن هذا الاختيار متأثر بحماسة أبي تمام ومنحاه فيها، وقد يكون من توجيه الإفليلي وتأثيره إقبال تلميذه الأعلم الشنتمري على حماسة أبي تمام والعناية بها ترتيبًا واختيارًا وشرحًا ، فعُدّ بذلك صاحب حماسة أيضًا.
- حواشي كتاب الغريب المصنف وكتاب الألفاظ وغيرهما، حيث يرى محقق الكتاب أن عمل الإفليلي في هذين الكتابين وغيرهما مقتصر على عمل الحواشي من شرح وتفسير وتعليق، بما يجدد أثر الكتاب وقد شهر الأندلسيون في تناول كتب المشارقة ويذكر من ذلك: طرر الوقشي وابن السيد البطليوسي على كتاب الكامل.
- ديوان أبي تمام صنعة ورواية: يقول ابن الإفليلي واصفًا صنعته لهذا الديوان الذي جمع فيه بين رواية القالي والصولي وذلك في نهاية إحدى مخطوطاته:" كمل في هذا الشعر جميع ما تضمنته القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمام واستقرت عند صاحب الشرطة أبي القاسم بن سيد، وصارت إليّ من جهته وكذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سِفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسروي عن أبي تمام حبيب بن أوس، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مضاء، واستعرته من ابنه، وأضفت إلى ذلك ما ألفيته زائدًا في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر ، وأخرج إلى الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف، رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم، وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما ألفيته زائدًا في رواية محمد بن يحيى الصولي مما أشبه ما تقدم في حسن الصناعة واختيار الألفاظ، والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيرًا كما هو أهله، وصلى الله عليه وسلم.

- شعره: يقول محقق الكتاب:" شعر أبي القاسم الإفليلي غلبته الصنعة والتعمل؛ فغدا نظمًا فاتر العاطفة، بارد الوقع والأثر، قال الحجازي يصف أدبه:"كان بارد النظم والنثر، لم يندر له من شعره إلا قوله:

صحبت القطيع ونادمته وأصبحت في شربة ذا انقطاع.
وأبصرتُ أُنْسي به وحده كأنس الرضيع بثدي الرضاع.

قال: وهو القائل في يحيى بن حمود من قصيدة يكفي منها ما يكفي من الترياق:

أنت خير الناس كلهم يا بن من ما مثله بشر
فإذا ما لحت بينهم قيل هذا البدو والحضر

قال: وأنشدتهما لأحد الأدباء، فقال لي عندما سمع عجز الأول، ورأى ترادف الميمات: هذه عقد ذنب العقرب فلما سمع الثاني، قال: سبحان من أخلى خاطر هذا الرجل من التوفيق"

- رسائله: ولم يكن نثر أبي القاسم الإفليلي في رسائله الديوانية أحسن حالا من شعره؛ لأنه كان يصدر فيها عن طريقة المعلمين المتكلفين ولم يجر في أساليب المطبوعين، ولذلك زهد المستكفي بالله فيه، حين وقع كلامه جانبًا من البلاغة، ولذلك لم ترو رسائله، شأنها شأن أشعاره، إذ لم يكن فيها ما يغري أو يختار، يقول ابن شهيد معتمدًا هذه القضية الفنيّة في هجومه على أبي القاسم:"

ومن العجب في أمره، أن كل كاتب كتب للسلاطين عندنا ، وكل شاعر مدحهم، رويت أشعاره ورسائله غير أبي القاسم وحده، على أنه إنما يجلس للتعليم على هذا المعنى، وربما عرَّض بأن يؤخذ منه شيء من أشعاره ورسائله، ولا يجيبه تلميذ، والمحروم محروم، ولو أنه اشترى الزبيب لصبيان المساجد ، وقشور الجوز لصبغ شفاه خراجيات الحانات.
ويقول محقق الكتاب:" على أنني قصرت الإصابة في هذا النقد على أدبه الإنشائي (الشعر والرسائل) دون نثره التأليفي الذي أضفى عليه قيمة أدبية وفنية؛ بما أجرى فيه من لمسات العناية في انتقاء اللفظ، وصقل العبارة وتوقيعها بالسجع والازدواج.

للمزيد حول سيرة ابن الإفليلي: ينظر: شرح شعر المتنبي- ابن الإفليلي- دراسة وتحقيق: مصطفى عليان- 13/1، 53-56، معجم الأدباء – ياقوت الحموي – 123/1، 124، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقائهم وأدبائهم– ابن بشكال، 93/1، 146، 147، ووفيات الأعيان – ابن خلكان – 34/1، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – الشنتريني ، 281/1، 242، وإنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي، 218/1، والمُغْرب في حلى أهل المغرب، 74/1.

52 - وفيات الأعيان – ابن خلكان – 1/ 125
53 - البداية والنهاية – ابن كثير – 259/11
54 - آليات تلقي شروح ديوان المتنبي"شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده أنموذجًا" – د. محمد بو سعيد – المسيلة – الجزائر- مقال منشور في مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية- العدد 45- ص25.
55 - لغة المتنبي دراسة تحليلية – د. إبراهيم عوض – ص7
56 - ابن بسام النحوي الأندلسي- سرقات المتنبي ومشكل معانيه -ص: (ح)
57 - مع المتنبي – طه حسين – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة 2013- ص57
58 -نفح الطيب – 173/4
59 - جذوة المقبس- 151
60 - معجم الأدباء – 5/2
61 - وفيات الأعيان – 33/1
62 - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ) – تحقيق: محمد المصري - دار السعد – دمشق – 2000م- ص11
63 - شذرات الذهب- 3/ 266
64 - شرح شعر المتنبي – ص76
65- شرح شعر المتنبي – ص76
66 - شرح شعر المتنبي – ص107
67 - شرح شعر المتنبي – ص177
68 - شرح شعر المتنبي – ص263
69 - شرح شعر المتنبي - ص66- 67
70 - شرح شعر المتنبي – ص 80
71 - شرح شعر المتنبي - ص81
72 - وقد رصد السمين الحلبي في الدر المصون أربعة أقوال في أصل لفظة(أوَّل): " أحدها: وهو

مذهب سيبويه أنه أفعل، وأنَّ فاءه وعينه واوا،وتأنيثه أوْلى، وأصله وُوْلى؛ فأبدلت الواو همزة وجوبًا....وقيل: من (وَأل) إذا نجا ففاؤه واو وعينه همزة، وأصله (أوْأل) فخُففت الهمزة واوًا ، وأدغم فيها الواو الأصلي: فصار: أوَّل....وقيل هو من آل يؤول إذا رجع، وأصله: أأوَل بهمزتين، الأولى زائدة والثانية فاؤه، ثم قلب فأخرت الفاء بعد العين فصار (أوأل) بوزن (أعْفل)، ثم فُعل به ما فُعِلَ في الوجه الذي قبله من القلب والإدغام وهو أضعف منه...وقيل هو (ووَّل) بوزن (فَوْعل)؛ فأبدلت الواو الأولى همزة، وهذا القول أضعفها؛ لأنه كان ينبغي أن ينصرف ليس إلا، والجمع أوائل والأصل (وواول)، فقلبت الأولى همزة لما تقدم والثالثة أيضًا لوقوعها بعد ألف الجمع" ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – أحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبي)ت756هـ، تحقيق: أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق- د.ت، ط1 – ص316-317.

73 - ينظر: شرح شعر المتنبي:ص194.

74 - شرح شعر المتنبي – ص343

75 - ينظر – الكتاب: هذا باب من الفِعْلِ سُمّي الفعلَ فيه بأسماء لم تؤخَذْ من أمثلة الفعل الحادث - يقول سيبويه (ت 180هـ) : " إنّ (هَلُمَّ) إذا لحقتها لك ، فإن شئت حملت أجمعين ونفسك على الكاف المجرورة ، فتقول : هَلُمَّ لكم أجمعين وهَلُمَّ لكم أنفسكم . ولا يجوز أن تَعْطِفَ على الكاف المجرورة الاسم ، لأنَّكَ لا تَعْطِفُ المُظْهَرَ على المضمر المجرور . ألا ترى أنّه يجوز لك أن تقول : هذا لك نفسك ولكم أجمعين ، ولا يجوز أن تقول : هذا لك وأخيك . وإن شئت حملت المعطوف والصفة على المضمر المرفوع على النيَّة ، فتقولُ : هَلُمَّ لك أنت وأخوك وهَلُمَّ لكم أجمعونَ . كأنَّك قلت : تَعالوْا أنتم أجمعون ، وتَعالَ أنت وأخوك . فإن لم تُلحِق (لك) جرت مجرى رُوَيْدَ . " الكتاب (كتاب سيبويه) ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) ، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ، ط 3 ، 1988م ، الناشر / مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1/ 248 .

76 - شرح شعر المتنبي ص369

77- كتاب سيبويه- 252/1.

78- ارتشاف الضرب من لسان العرب- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي- 725/2-726.

[79] - نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ابن الأنباري(أبو البركات كمال الدين ت 577هـ) – تحقيق: إبراهيم السامرائي- ط3- الزرقاء – الأردن 1985م – ص222

80 - شرح شعر المتنبي : ص263

81 - ينظر : الكتاب- باب الإضمار في لَيس وكانَ كالإضمار في إنّ، يقول سيبويه (ت 180 هـ) : "فمن ذلك قولُ (بعض) العرب: ليس خَلَقَ اللهُ مثلَه . فلولا أنّ فيه إضمارًا لم يجز أن تَذْكُرَ الفعلَ ولم تُعْمِله في اسمٍ، ولكن- فيه من الإضمار مثلُ ما في إنَّهُ." الكتاب، سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط 3، 1988م، مكتبة الخانجي بالقاهرة- 1/ 69-70

82 - ينظر: شرح شعر المتنبي- ص365-366

83 شرح شعر المتنبي - ص192

84 - وفي الصحاح:" كَذَبَ كِذْبًا وكَذِبًا" ولم يذكر (الكِذاب) التي ذكرها ابن الإفليلي- ينظر:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد ت 400هـ) – تحقيق:أحمد عبد الغفور العطار- دار العلم للملايين – بيروت 1987م- مادة (كَذَبَ)

85 - شرح شعر المتنبي- ص306

86 - شرح شعر المتنبي - ص140

87 - وقد عدَّ ابن بسام النحوي الأندلسي هذا البيت مسروقًا من قول محمود بن يزيد السلمي:
فطمثْك المنونُ قبل الفطامِ واحْتواك النقصانُ قبل التمامِ. ينظر : سرقات المتنبي ومشكل معانيه – ص91
88 - شرح شعر المتنبي- ص241
89 - الخصائص – ابن جني(أبو الفتح عثمان ت392هـ) – تحقيق:محمد علي النجار – دار الكتب المصرية د.ت – 12-10/2
90- شرح شعر المتنبي - ص173
91 - شرح شعر المتنبي - ص389
92 - شرح شعر المتنبي - ص319
93 - شرح شعر المتنبي - ص225
94 - شرح شعر المتنبي - ص 352
95 - ديوان طرفة بن العبد- شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر- ط3- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 2002م- ص25
96 - شرح شعر المتنبي- ص242
97 - شرح شعر المتنبي - 242
98 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- ط1- المكتبة العصرية 2003م – م77- 156/2
99 - اللغة العربية معناها ومبناها- ص316
100 - شرح شعر المتنبي- ص196
101 - شرح شعر المتنبي - ص354
102 - شرح شعر المتنبي:ص255
103 - شرح شعر المتنبي- ص284
104- البيان في روائع القرآن- دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 2000م،173/1
105 - إستراتيجيات الخطاب – الشهري – ص48
106 - إستراتيجيات الخطاب- ص258
107 - شرح شعر المتنبي- ص163
108 - إستراتيجيات الخطاب- الشهري- ص258
109 - إستراتيجيات الخطاب – عبد الهادي الشهري – ص50
110 - شرح شعر المتنبي- ص176
111 - شرح شعر المتنبي - ص345
112 - وهذا البيت قد عدَّه ابن بسَّام النحوي مسروقًا من قول (النيدليجي):
إلى جواد يعدُّ الجبن من بَخَلٍ وباسل بُخله يعتده جُبْنــا
يلقي العفاة بما يرجون من أَملٍ قبل السؤال ولا يبغي به ثمنا
- ينظر : سرقات المتنبي ومشكل معانيه – ص90
113 - شرح شعر المتنبي- ص223
114 - شرح شعر المتنبي - ص352
115 - شرح شعر المتنبي - ص186

[116] - علم البيان – عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان 1982م- ص114
117 - شرح شعر المتنبي - ص202
118 - شرح شعر المتنبي- ص202
119 - شرح شعر المتنبي - ص198
120 - شرح شعر المتنبي - ص157
121 - علم الدلالة - أحمد مختار عمر -عالم الكتب – القاهرة 1998م – ص71
[122] - النظرية النقدية التواصلية: يوزغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت- حسن مصدق – ط1- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب 2005م – ص79
123 - شرح شعر المتنبي- ص344
124 - شرح شعر المتنبي - ص344
[125] - شرح شعر المتنبي – ص246
[126] - ينظر: سير أعلام النبلاء – الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد عثمان) – 196/1

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- شرح شعر المتنبي – لأبي القاسم الإفليلي(إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي ت441هـ) - تحقيق: مصطفى عليَّان- مؤسسة الرسالة- 1992م.

ثانيا: المراجع :

1- أساس البلاغة ، الزمخشري (أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر ت538هـ)- تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية – د.ت.

2- إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية – عبد الهادي الشهري- دار الكتاب الجديد المتحدة- 2004م .

3- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي– دار الكلمة للنشر – تونس 2015م .

4- آليات تلقي شروح ديوان المتنبي "شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده أنموذجًا" – محمد بو سعيد– المسيلة– الجزائر-مقال منشور في مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية- العدد(45).

5- إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي(جمال الدين أبي الحسين علي بن يوسف ت 624هـ)– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي – القاهرة 1986م.

6- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- ط1- المكتبة العصرية 2003م – م77

7- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة – يحيى أحمد – مجلة عالم الفكر– العدد(76).

8- ارتشاف الضرب من لسان العرب- أبو حيان(محمد بن يوسف الأندلسي) - تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1998م.

9- بدائع الفوائد– ابن قيم الجوزية (محمد بن أبو بكر بن أيوب بن مسعد شمس الدين - دار الكتاب العربي – بيروت- لبنان – د.ت .

10- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - الفيروزآدي (مجد الدين محمد بن يعقوب) –

تحقيق: محمد المصري - دار السعد – دمشق – 2000م.
11- البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني تمام حسان- القاهرة- عالم الكتب- ط2 – 2000م .
12- البيان والتبيين – الجاحظ(أبو عثمان عمر بن بحر 255ه) – تحقيق: درويش الجويدي- ط3-المكتبة العصرية- بيروت- 2003م.
13- تحليل الخطاب- ج. ب. براون و ج. ب. يول– ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي- جامعة الملك سعود – النشر العلمي والمطابع- 1997م.
14- الترجمة والحجاج – أبو بكر العزاوي – مقال منشور ضمن كتاب: الحجاج بين النظرية والتطبيق– عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن 2020م .
15- التعريفات – علي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية – بيروت 1983م .
16- جذوة المقبس في تاريخ علماء الأندلس - محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله-تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد - دار الغرب الإسلامي- 2008م.
17- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه لـ" سامية الدريدي أنموذجا- عمر بوقمرة– مجلة التواصلية–ع 7- ص36-56 -الجزائر.
18- الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو- الراضي رشيد- مجلة عالم الفكر- ع1- م34-الكويت -2005م- الصفحات 207-248.
19- حوار حول الحجاج – أبو بكر العزاوي – الأحمدية للنشر-الدار البيضاء– 2010م .
20- الخصائص -ابن جني (أبو الفتح عثمان) – تحقيق: محمد علي النجار- المكتبة العلمية – بيروت – لبنان – د.ت.
21- الخطاب والحجاج – أبو بكر العزاوي– المغرب – وزارة الثقافة 2007م .
22- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– أحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبي)- تحقيق: أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق- د.ت.
23- دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني- قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني – ط3 – جدة- 1993م .
24- ديوان طرفة بن العبد- شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر- ط3- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 2002م.
25- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – الشنتريني (أبو الحسن علي بن بسام) – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة 1939م .
26- سرقات المتنبي ومشكل معانيه - ابن بسام النحوي الأندلسي- الدار التونسية للنشر-مكتبة لسان العرب – د.ت
27- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط - دار ابن كثير-1986م.
27- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)– الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد) – تحقيق:أحمد عبد الغفور العطار- دار العلم للملايين – بيروت 1987م
28- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقائهم وأدبائهم– أبو القاسم ابن

بشكال– تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف – دار الغرب الإسلامي –تونس 2010م.
29- علم البيان – عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان 1982م- ص114
30- علم الدلالة - أحمد مختار عمر -عالم الكتب – القاهرة- 1998م .
31- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام- طه عبد الرحمن- ط5- المغرب- 2014م.
32- الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي – عمارة ناصر – الجزائر – منشورات الاختلاف– 2009م .
33- في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات – عبد الله صولة – دار الجنوب للنشر – تونس 2011م.
34- القاموس المحيط – الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) – ط8 – القاهرة- 2005م.
35- الكتاب(كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - ط 3 - مكتبة الخانجي – القاهرة -1988 م.
36- لسان العرب- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين) – تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين- دار المعارف- د.ت.
37- اللسان والميزان – طه عبد الرحمن - المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء- 1988م.
38- اللغة – فندريس- تعريب عبد الحميد الدواخلي – محمد القصاص- مطبعة لجنة البيان العربي – مكتبة الأنجلو – القاهرة- 1995 .
39- اللغة والحجاج- أبو بكر العزاوي- ط1- الدار البيضاء- 2006م.
40- اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان- دار الثقافة- القاهرة- 1994م .
41- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب – دومينيك ما نغونو- ترجمة: محمد يحياتين- الدار العربية للعلوم – دار الاختلاف– 2008.
42- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - تحقيق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت –1993م.
43- المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث –محمد أحمد أبو الفرج – دار النهضة العربية – القاهرة 1966م .
44- مع المتنبي – طه حسين – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة- 2013م.
45- معجم علم اللغة النظري – محمد علي الخولي – مكتبة لبنان – القاهرة- 1979م
46- معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي- إنجليزي- عربي)- مبارك مبارك - دار الفكر اللبناني 1995م.
47- معجم مقاييس اللغة– ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ) – تحقيق: عبد السلام هارون – دار الفكر العربي – القاهرة- 1979م
48- معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار عمر- عالم الكتب – القاهرة- 2008م .
49- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية - إبراهيم أنيس و آخرون- مكتبة الشروق الدولية-

2004م.
50- المُغْرب في حلى أهل المغرب –أبو سعيد المغربي- تحقيق شوقي ضيف- دار المعارف- مصر- د.ت .
51- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ابن الأنباري(أبو البركات كمال الدين ت 577هـ) – تحقيق: إبراهيم السامرائي- ط3- الزرقاء – الأردن 1985م
52- النص الحجاجي العربي (دراسة في وسائل الإقناع) – محمد العبد – مقال منشور بمجلة فصول – العدد(60) – القاهرة 2002م.
53- النظرية النقدية التواصلية: يوزغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت- حسن مصدق – ط1- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب 2005م .
54- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - أحمد بن محمد المقري التلمساني- تحقيق: إحسان عباس- دار صادر- بيروت- 1968م.
55- وصف اللغة العربية دلاليًّا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية- محمد محمد يونس علي- دار الكتب الوطنية – ليبيا- 1993م .
56- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر– تحقيق: إحسان عباس– دار صادر– بيروت– 1972م.

المراجع الأجنبية :

- Perelman, Ch. & L. Olbrechts -Tyteca: *The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation* , Trans. by John Wilkinson & Purcell Weaver, Notre Dame & London: University of Notre Dame Press, 1971.